الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

رقم : 125088336

ميدان : لغة وأدب عربي

فرع : الدراسات اللغوية

التخصص : لسانيات عامة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة : بلفول سمية

تحت عنوان :

دلالة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم

لجنة المناقشة:

د/ إبراهيم زلافي	**جامعة المسيلة**	**رئيسا**
د/ سليمان بوراس	**جامعة المسيلة**	**مشرفا ومقررا**
د/ عبد القادر قصباوي	**جامعة المسيلة**	**مناقشا**

السنة الجامعية :2016/2

مقدمة

القرآن الكريم معجزة الله الخالدة وحجته البالغة وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه محكم واضح لا يدخله الخلل ولا يعتريه النقص ولا الزلل,لا يشمل على تناقض واختلاف ,قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:41-42] .

فكلما تقدم العلم وتطاول الزمن ظهرت أوجه من وجوه إعجازه لتكون دليلا على صدقة وثبات حجته وشاهدا على أنه من عند العزيز الحكيم,ومن ضمن صور إعجاز هذا القرآن التي تناولها العلماء والدارسون إعجاز رسمه,فحينما تقرأ القرآن الكريم تصادفك محطات لافتة توجب عليك التوقف,وتفرض عليك الإهتمام فنحن ألفنا أن رسم المصحف يأتي موافقا لقواعد الرسم الإملائي في أغلبه,وإذا بنا نجد بعض الكلمات القرآنية المخالفة لهذا الرسم,ولا يجوز عند ذلك أن نمر عليها مرور الكرام .

لذلك يحاول هذا البحث التطرق لهذا الملمح البارز في القرآن الكريم,بالتركيز على عيّنة من الكلمات التي اتفقت جميع المصاحف على رسمها بصورة مختلفة,ولا أقصد في هذا المقام ما ورد في بعض كتب علوم القرآن قديما وحديثا من الاختلاف في بعض الألفاظ, ولكننا نريد تلك الظواهر التي تتعلق باللفظ الواحد عندما تتعدد مواقعه؛فهو يرد مرة بشكل ويرد في موضع ثان بشكل آخر,ومن بين هذه الظواهر الخطية الواردة في المصحف الشريف ظاهرة تعدد صور رسم حرف التاء في القرآن الكريم بالنسبة للفظ الواحد والتي اجتهد العلماء في بيانها وحاولوا الكشف عن أسرارها, فمنها ماغاب عن العلماء سببه وقصر دونه علمهم,ومنها ما فتح الله عليهم ببعضه وكشفوا من خلاله عن أسرار هذا الرسم وخفاياه,وظل بعضها غامضا في أذهان الكثيرين من طلبة العلم فضلا عن غيرهم وهذا جعل الموضوع محط العناية والاهتمام.

وما دفعني لدراسة هذا الموضوع أمور كثيرة أبرزها ما يلي:

– أولا يجب أن أشير إلى أن الموضوع هو من اقتراح الأستاذ المشرف,ونظرا لشدة ميلي إلى المواضيع التي لها علاقة بالقرآن الكريم تحمست لدراسته.

– أما الجانب الثاني فيتمثل في الأهمية التي يحتلها الموضوع,وتكفي الإشارة إلى بعض النقاط التي تفي بغرض بيان أهمية مثل هذه الدراسات:

أولا: أهمية الموضوع وعظيم قدره,وذلك لارتباطه بألفاظ القرآن وأوجه رسمه ومعانيه وأحكامه وأسراره وإعجازه وبيانه.

ثانيا: الحاجة الماسة إلى كتابات خاصة بهذا الموضوع الذي أحسه غائبا عن كثير من طلبة العلم ولعل ذلك يرجع إلى ندرة الكتابات التي تعلل ظواهر الرسم القرآني من جهة وانصراف همم الباحثين عنه من جهة أخرى هيبة وإجلالا لكلام الله.

ثالثا: لجمع أقوال العلماء المتناثرة في بطون الكتب وحسن عرضها وترتيبها بصورة تمكن القارئ من الإلمام بأطراف هذا الموضوع المهم الذي يرتبط ارتباطا مباشرا بالقرآن.

رابعا: صرف وجهة نظر الكثير من طلبة العلم عن مثل هذه الظواهر الكتابية في كتاب الله العزيز ومنها ظاهرة تعدد رسم حرف التاء للفظ الواحد.

لذلك ستحاول هذه الدراسة جاهدة التوسع في البحث بدراسة جادة خاصة وأن هناك أسئلة كثيرة ترتبط بهذا الموضوع مفادها:

لماذا اختلفت صور رسم بعض الكلمات في القرآن الكريم من موضع إلى آخر؟

وهل أن هذا الاختلاف عن قصد من كاتب القرآن أول مرة أم أنه لأسباب غير ذلك ؟

وهل لهذا التعدد أثر في المعنى؟

ومن الدراسات التي سبق وأن عالجت هذا الموضوع والتي ظهرت على شكل مؤلفات نذكر منها : كتاب "**المقنع للداني**" وكتاب "**هجاء مصاحف الأمصار للمهدوي**" وكتاب "**البديع لابن معاذ الجهني**"...الخ إلا أن هذه الكتب وغيرها اكتفت بنقل الروايات المختلفة لهذه الكلمات وتقييدها في كتب وذكر ما اتفقت عليه وما اختلفت عليه المصاحف وربما حاولت تفسير بعض هذه الظواهر في إطار قواعد اللغة أو علم التجويد فحسب,حتى جاء"**ابن البنا المراكشي**" وحاول إيجاد تفسيرات لمثل هذه الظواهر,ورغم أن تفسيره لذلك كان صوفيا باطنيا؛إلا أنه فتح الباب أمام الدارسين والباحثين في هذا المجال لمحاولة تلمس أسرار ذلك,بالإضافة إلى بعض الرسائل وهي دراسات على أهميتها لم تف بالغرض المطلوب من حيث حجمها وعمق دراستها.

وبناءا على كل ما سبق ذكره سيتم معالجة هذا الموضوع وفق خطة تشتمل على:

مقدمة وفصلين وخاتمة وفهرس للموضوعات وفق التفصيل الآتي:

المقدمة وتشمل: عرضا مختصرا للموضوع,أهمية البحث وأسباب اختياره,الدراسات السابقة وطرح الإشكالية ثم خطة البحث؛ بدأت الحديث في الفصل الأول عن الرسم القرآني وظواهره ,ففي المبحث الأول تحدثت عن الرسم القرآني من حيث تعريفه ومزاياه و نشأة علم رسم المصاحف وتطوره,والرسم القرآني بين التوقيف والتوفيق, ثم انتقلت في المبحث الثاني للحديث عن ظواهرالرسم القرآني من حيث التسمية والتعريف ثم البحث في توجيه هذه الظواهر وآراء العلماء

والدارسين حول إعجازها,أما الفصل الثاني فجاء خاص بدراسة الكلمات التي تعدد رسم التاء فيها بالنسبة للفظ الواحد, وقد جاءت على الشكل التالي:

الفصل الأول :الرسم القرآني وظواهره, ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الرسم القرآني.

المبحث الثاني: ظواهر الرسم القرآني

الفصل الثاني: تعدد رسم التاء في اللفظ الواحد

المبحث الأول: التاء بين القبض والبسط

المبحث الثاني: أشكال أخرى لرسم التاء في اللفظ الواحد ودلالاتها

الخاتمة: سجلت فيها ما أمكن الوصول إليه من نتائج.

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

أما عن المنهج المتبع في مثل هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي الإحصائي التحليلي إلى جانب المنهج المقارن,حيث أستعمل المنهج الوصفي في نقل ما قاله العلماء في كل نقطة من نقاط هذا البحث, وأستعمل المنهج الإحصائي لإحصاء مواضع ورود الكلمات محل الدراسة, أستعمل المنهج المقارن عند مقارنة بعض الآيات بعضها ببعض ثم تحليل هذه النماذج ومحاولة مناقشتها بغية الوصول إلى أهداف البحث.

ولعل أهم مشكلة واجهتها في معالجة هذا الموضوع هي مشكلة المراجع,فعلى الرغم من أن علم الرسم ظهر في وقت مبكر جدا إلا أن العناية به في هذا المجال لا تزال جديدة في ساحة البحث, خاصة فيما يتعلق بتفسير وتوجيه اختلاف رسم بعض ظواهره لذلك لم أتحصل إلا على عدد قليل من المراجع التي تعالج هذه النقطة بشكل مباشر, وحتى وإن وجدت فإنها لا تتجاوز حدود إحصاء هذه الكلمات وتبين مواضع ورودها في القرآن الكريم, دون إعطاء تفسيرات شافية ووافية لأسباب اختلافها.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الوافر للأستاذ الدكتور سليمان بوراس والذي كان مشرفا كريما وأستاذا فاضلا ووالدا نصوحا,أعطاني من وقته الكثير ولم يبخل عليّ بعلمه وتوجيهاته,فأشكره على سعة صدره وعلى ماقام به من متابعة وتقويم,فجزاه الله عني خير الجزاء.

أولا: مفهوم الرسم القرآني.

أ/ الرسم القرآني لغة واصطلاحا:

لغة: ورد في **لسان العرب** "**لابن منظور**" في مادة **(رسم)** :" الرَّسْمُ: الأَثَرُ,وَقِيلَ بَقِيَّةُ الأَثَرْ,وَقِيلَ مَا لَيْسَ لَهُ شَخْصٌ مِنَ الآثَارِ,رَسَمَ الْدَّارَ :مَا كَانَ مِنَ آثَارِهَا لاَصِقًا بِالْأَرْضِ,وَالْجَمْعُ أَرْسُمٌ وَرُسُوم, وَتَرَسَّمَ الْرَّسْمَ: نَظَرَ إِلَيْهِ.

وَتَرَسَّمْتُ أَيْ نَظَرْتُ إِلَى رُسُومِ الْدَّارِ,وَتَرَسَّمْتُ الْمَنْزِلَ : تَأَمَلْتُ رَسْمَهُ وَتَفَرَسْتُهُ ... وَكَذَلِكَ إِذَا نَظَرْتُ وَتَفَرَسْتُ أَيْنَ تَحْفُرُ وَتَبْنِي ....." [1]

وقال "**ابن فارس**" **(395هـ)** في **مقاييس اللغة:**" الرَّاءُ وَالْسِّينُ وَالْمِيمُ أَصْلاَنِ:أَحَدُهُمَا الْأَثَرْ وَالْآخَرْ ضَرْبٌ مِنَ الْسَيْرِ,فَالْأَوَل الْرَسْمُ:أَثَرُ الْشَيْئِ,وَيُقَالُ تَرَسَّمْتُ الْدَّارَ أَيْ نَظَرْتُ إِلَى رُسُومِهَا

قال "**غيلان**": أَأَنْ تَرَسَمْتُ مِنْ خَرْقاءِ مَنْزِلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكِ مَسْجُومُ .

وناقة رَسُومٌ: تَؤَثِّرُ فِي الْأَرْضِ مِنْ شِدَةِ الْوَطْءِ,وَالْثَوْبُ الْمُرَسَّم: الْمُخَطَّط.[2]

وَيُقَالُ رَسَمَ لَهُ كَذَا فَارْتَسَمَهُ أَيْ اِمْتَثَلَهُ,وَرَسَمَ كَذَا وَكَذَا أَيْ كَتَبَ. فيطلق تصوير الألفاظ برموز مكتوبة في اللغة على عدة دلالات ومعان منها:الكتاب,والهجاء,والخط والرسم والإملاء.

وقد اشتهر استخدام الرسم على خط المصحف الذي كتب به في عهد النبي " **ص**" واستقر على صور نهائية في عهد عثمان رضي الله عنه, ولعل ذلك لما في كلمة الرسم من تتبع الأثر.

---

[1] - ابن منظور, لسان العرب ,دار صادر , بيروت , مادة (رسم),مج 12, ص 241.

[2]- أبوالحسن أحمد بن فارس , مقاييس اللغة , تح : عبد السلام محمد هارون , دار الفكر ,بيروت ,1399ه-1979م ,ج2,ص393.

- **الرسم القرآني في الاصطلاح:**

هو الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن وكلماته أثناء كتابة القرآن الكريم بين يدي النبي "ص" من خلال الجمع الذي تم له في عهد أبي بكر رضي الله عنه في صحائف,أو النسخ الذي تم في عهد عثمان رضي الله عنه في المصاحف.

و عرف بعض العلماء,الرسم العثماني في الاصطلاح بأنه:" الوضع الذي ارتضاه الصحابة في **عهد عثمان بن عفان رضي الله** عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه.[1]

وعرفه "**الجعبري**" بأنه:" مخالفة الرسم القياسي ببدل أو زيادة أو أصله أو فرعه أو رفع لبس حوله". [2]

وقيده "**المارغني**" بقوله:" علم تعرف به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي ".[3]

وعرفه "**محمد طاهر الكردي**":" بأنه ماكتبه الصحابة رضي الله عليهم من الكلمات القرآنية في المصحف العثماني على هيئة مخصوصة لا تتفق مع قواعد الكتابة ".[4]

1- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي , دراسات في علوم القرآن الكريم , ط14, مركز تفسير الدراسات القرآنية ,المملكة العربية السعودية ,1426ه-2005م,ص457.

2-نمشة بنت عبد الله الطوالة , إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافيين ,مجلة الدراسات القرآنية ,العددالعاشر,الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه ,1433ه -2012م,ص 900.

3-إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي , دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط باعتبار قراءة نافع للخراز رحمه الله ,ص 32

4- محمد طاهر الكردي ،تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه ,جدة , 1365ه -1946م ,ص94.

وأما الرسم القرآني عند "**محمد شملول**":" فهو رسم الكلمات القرآنية من حيث نوعية حروف كل كلمة وردت في القرآن الكريم وعدد حروفها وليس المقصود منه نوعية خط الكتابة سواء نسخ أو كوفي أو غيره .....". [1]

ولكن ينبغي أن نشير الى أن نسبة هذا الرسم **لعثمان رضي الله عنه**, ليس لابتكاره إيّاه,أو لمخالفته الرسم الذي تم بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وإنما يرجح بسبب هذه النسبة كالآتي:

أ- أن **عثمان رضي الله** عنه هو الذي نقل هذا الرسم ونسخه في المصاحف التي أمر بنسخها من الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر رضي الله عنه وهي عين ماكتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم,وعممها على الناس في الأمصار وألزمهم بها,وأمرهم أن يحرقوا ما سواها ,فعثمان رضي الله عنه هو الذي عمم هذا الرسم النبوي وألزم الناس به,وأزال كل رسم يخالفه.

ب-إن الطريقة التي كتبت بها المصاحف العثمانية لكي تكون شاملة لكل ماثبت رسمه بين يدي **النبي صلى الله عليه وسلم** وتحمل جميع القراءات الثابتة عن **النبي** "**ص**" جاءت مبتكرة؛ إذ كتبت عدة مصاحف ووزع رسم بعض الكلمات القرآنية التي تحمل أكثر من قراءة عليها, فالمراد بالرسم العثماني بصورة دقيقة طريقة توزيع **عثمان رضي الله** عنه للرسم النبوي على المصاحف بحيث تتحمل كل القراءات القرآنية المتواترة,فهذه الطريقة التي تخالفت بها المصاحف

[1] - محمد شملول ,إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة ,دار السلام ,مصر,ص 17

العثمانية في بعض رسومها لكي تشمل الرسم النبوي بأوجه قراءته المتواترة هي التي من وضع عثمان وابتكاره .[1]

ج-أن **عثمان رضي الله** عنه كما هو مذهب جمهور العلماء من السلف والخلف جمع الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن,وهو قراءة العامة من أصحاب **النبي صلى الله عليه وسلم**,وقد نزل عليه عامة القرآن,ودُوِّن به,فألزمهم **عثمان** بالرسم الذي كتب به عامة القرآن في عهد **النبي صلى الله عليه وسلم**,وترك لهم رخصة القراءة بغيره مما يوافق الرسم و ومن هنا تعددت أوجه القراءات وأصبح من الصعب نسبة قراءة واحدة للغة من لغات العرب.

وقد قسم "**الزركشي**" الخط في عمومه إلى ثلاثة أقسام:

1- خط يتبع به الاقتداء السلفي وهو رسم المصحف.

2- وخط جرى على ما أثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه,وهو خط العروض فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل.

3- وخط جرى على العادة المعروفة؛وهو الذي يتكلم عليه النحوي[2] وهو ما يعرف اليوم بالكتابة الاملائية:" وهو الرسم الذي وضع علماء البصرة والكوفة قواعده,مستمدين ذلك من المصحف العثماني,ومن علمي النحو والصرف" [3] وتميزه قواعده الخمس التي ملخصها مايلي:

- **أولها** : تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.

1- عبد الحي حسين الفرماوي, رسم المصحف وتاريخ نقطة ,ط1 ,المكتبة الملكية – دارنور المكتبات,السعودية ,2004 ,ص ص166, 167, 539, 540 .

1- الزركشي بدر الدين محمد بن عبدالله , البرهان في علوم القرآن ,تح: محمد أبوالفضل ابراهيم ,دار التراث ,القاهرة ,ج1,ص 376.

3- عبد الحي حسين الفرماوي, رسم المصحف وتاريخ نقطه ,ص 164

- **ثانيها** : عدم النقصان منها.
- **ثالثها** : عدم الزيادة عليها.
- **رابعها** : فصل اللفظ عما قبله مع مراعاة الملفوظ في الإبتداء.
- **خامسها** : فصله عما بعده مع مراعاة الملفوظ في الوقف.[1]

فالرسم العثماني الأصل فيه الاقتداء وتتبع أثر الكتابة الأولى التي تمت بين يدي **النبي صلى الله عليه وسلم**,وهذا الذي سار على خيار هذه الأمة.

- **مزايا الرسم العثماني (القرآني)** : للرسم العثماني مزايا كثيرة أبرزها مايلي:

1- الدلالة على مافي الكلمة من أوجه القراءات المتعددة:وذلك لأن رسم المصحف روعي فيه تحمله لأوجه القراءات المتعددة,إما موافقة تحقيقية,أو موافقة احتمالية .

والموافقة التحقيقية هي التي يتوافق اللفظ بها مع الرسم الموجود في بعضها وهذه الموافقة لها ثلاثة صور:

- **الصورة الأولى** : أن يكون للكلمة وجه واحد في القراءة موافق للرسم الحاصر لها دون غيرها, وهذا يشتمل جميع الكلمات القرآنية التي لم يرد في قراءتها إلا وجه واحد.

- **الصورة الثانية** : أن يكون للكلمة في اللفظ أكثر من قراءة ويحتملها رسم واحد كتبت به نحو " **فَتَبَيَّنُوا** " ومنها ما لا يحتمله رسم واحد.

[1]- علي محمد الضباع ,سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ,ط1,المكتبة الأزهرية للتراث ,1999,ج3,ص44.

- **الصورة الثالثة** : أن يكون للكلمة في اللفظ أكثر من قراءة,ولكنها لم ترسم إلا على وجه واحد من تلك الوجوه الملفوظ بها مع تحمله لباقي الوجوه,فتكون القراءات الملفوظ بها حسب هذا الرسم موافقة موافقة تحقيقية والقراءات الملفوظ بها على غير هذا الرسم تكون موافقتها احتمالية [1]

2- الدلالة على بعض لغات العرب الفصيحة: من مزايا القرآن الكريم أنه نزل على الأحرف السبعة التي هي سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد كما هو الراجح عند جمهور العلماء,وقد جمع عثمان الناس على حرف واحد وأبقى لهم القراءة بما يتوافق مع الرسم من الأحرف السبعة الباقية.

3- الدلالة على أصل الحرف : سواء كان واويا ك﴿ **الصّلواة** ﴾**[سورة البقرة:الآية3]** ﴿ **الزكواة**﴾**[سورة البقرة:الآية43]** أو يائيا﴿**هَدَى**﴾**[سورة الأنعام: 90]**,﴿ **أغنى**﴾ **[سورةالحجر:الآية 84]**,ومثل كتابة الكسرة ياء,كما في قوله تعالى﴿**وإيّاي ذي القربى**﴾**[سورة النحل:الآية 90]** وكتابة الضمة واوا كما في قوله تعالى﴿ **سأوْريكُم**﴾ **[الأعراف: 145]** .[2]

4- الدلالة على أصل الحركة : لما كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل أشير إلى بعض الحركات بحروف تدل عليها مثل كتابة الكسرة " **ياء** " ومثل كتابة الضمة " **واوا** " في بعض الكلمات.

5- اتصال السند **برسول الله صلى الله عليه وسلم.**

1- محمد خازر المجالي,ما اختلف رسمه من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية,مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت,العدد السادس والخمسون,مارس 2004,ص 89.

1- محمد أحمد العوفي,الجواهر البراعية في رسم المصاحف العثمانية, تح : مهدي بن عبد الله,رسالة لنيل درجة الماجيستار في الكتاب والسنة,جامعة أم القرى,المملكة العربية السعودية ,1422هـ,ج1,ص13 .

6- <u>الدلالة على بعض المعاني الدقيقة</u> :من مميزات هذا الرسم دلالته على معان خفية دقيقة لا تدرك,إلا لمن فتح الله عليه من أسرار كتابه.

7- <u>إفادة بعض المعاني المختلفة</u> : فمن خصائص هذا الرسم كذلك أن الكلمة تكتب بطريقتين مختلفتين, تدل في كل موضع على معنى مخالف للآخر.

8- <u>توحيد الأمة على طريقة واحدة في رسم القرآن</u> : ومن مزايا الالتزام بهذا الرسم جمع الأمة وتوحيدها في شتى بقاع الأرض على طريقة واحدة في كتابة كتابهم الواحد.[1]

ب/ <u>علم رسم المصاحف ونشأته</u> .

هو العلم الذي يبحث في معرفة خط المصاحف العثمانية وطريقة كتابتها والقواعد المتبعة فيها,خلافا للرسم القياسي الاملائي,وقد اتفق أئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعوا الحاجة إليه اختيارا واضطرارا فيوقف على الكلمة الموقوف عليها وفق رسمها في الهجاء, وذلك باعتبار الأواخر.[2]

وعرفه الشيخ "**الضباع** "بقوله: " علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي,وموضوعه حروف المصاحف العثمانية من حيث يبحث فيه عن عوارضها من الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل ونحو ذلك.[3]

وقبل التطرق إلى نشأة هذا العلم لابد أن نشير إلى أن دراسة تاريخ كتابة القرآن الكريم وجمعه تعتبر الخطوة الأولى في أية محاولة لدراسة الرسم المصحفي,لأن مثل هذه الدراسة

---

[1]- الفرماوي, رسم المصحف وتاريخ نقطه,ص426- 433.

[2]- ابن الجزري,النشر في القراءات العشر, تح:علي محمد الصباغ, دار الكتب العلمية, لبنان, ج1, ص 128.

[3]- علي محمد الضباع, سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين , ص45.

ستعطي البعد التاريخي لظاهرة الرسم عامة وتجعل مراحل تطوره والمحاولات المتلاحقة لتكميله وفهم ظواهره ومشكلاته أمرا أكثر تحديدا ووضوحا,وأهم المراحل في جمع القرآن ثلاثة :

الأولى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: فقد ثبت بما لايقبل الشك أن **النبي صلى الله عليه وسلم** أمر بكتابة القرآن,حيث اتخذ عددا من كتاب الوحي لتدوين ما يتنزل عليه وحرصه على تسجيله,فيأمن بذلك ضياع شيئ منه أو فقدانه,ولم يتوفاه الله(ص) حتى حفّظ جميع القرآن جماعة من الصحابة وحفظ الباقون منه جميعه متفرقا أوعرفوه وعلموا مواقعه ومواضعه على وجه ما يعرف ذلك اليوم.

والثانية في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه: حيث جمع بعد وفاة **النبي صلى الله عليه وسلم** ماكتب بين يدي **النبي صلى الله عليه وسلم** في مصحف بوساطة " **زيد بن ثابت** "ومساعدة "**عمر بن الخطاب**" رضي الله عنه بطريقة غاية في الدقة والضبط, والتحري والتوثيق,وذلك بعد أن خشي أن يذهب شيئ من القرآن بذهاب حملته الذين حفظوه من فم **النبي صلى الله عليه وسلم** أو كتبوه بين يديه كما حدث يوم اليمامة.

والثالثة في عهد عثمان رضي الله عنه: حيث قام بمهمة نسخ المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى عدة مصاحف بوساطة لجنة كوّنت من **زيد بن ثابت,** وثلاثة من قريش وهم **سعيد بن العاص** و**عبد الله بن الزبير**,**عبد الرحمن بن الحارث بن هشام** ,وذلك بعد الاختلاف الذي وقع في القراءة,وقد تميّز هذا النسخ بأنه اقتصر فيه على حرف واحد من الأحرف السبعة,قطعا لدابر الخلاف الذي وقع بين المسلمين,ورجحوا عند الاختلاف في الرسم لغة قريش.[1]

1- غانم قدوري الحمد , رسم المصحف :دراسة لغوية تاريخية , ط1 , دار عمار,عمان,1982,ص93.

فالصحابة آنذاك كان همهم الأول أن يتخلصوا من أسباب الاختلاف بين المسلمين في تلاوة القرآن,ولأن وجوه القراءات المختلفة التي ورد القرآن بها كانت سبيلا إلى الاختلاف في طريقة أداء الكلمات القرآنية فقد حاول الكتّاب أن يقللوا من الخلاف بين خطوط نسخ المصحف ما أمكن,لتكون الكلمة برسمها الواحد في النسخ المتعددة دالة على جميع ما ثبت من وجوه القراءة في تلك الكلمة.أما المشكلة الأخرى التي سعت المصاحف العثمانية إلى حلّها فهي أن عددا من الوجوه التي كان القرآن يُقرأ بها,ولكنها نسخت ولم ترد في العرضة الأخيرة, وظل بعض الصحابة يقرأون بها إذ لم يعلموا بنسخها,فجاءت المصاحف العثمانية واستبعدتها.[1]

وهذا الرسم الذي أجمعت عليه الأمة وتلقته بالقبول,وأصبح حجة على القارئين والمقرئين إلى يوم الدين,ومن هنا جعلت موافقة القراءة رسم المصحف ركنا من أركان القراءة الصحيحة وهم لا يريدون بذلك إلا الرسم العثماني.[2]

- **<u>التطور التاريخي لتسمية علم رسم المصحف :</u>**

يبدو أن الاصطلاح الأغلب والأكثر استعمالا,اسما وعلما في هذا العلم الشريف عند المختصين والمهتمين الأوائل هو الكتابة, فهو اصطلاح الصحابة رضوان الله عليهم, وهو الأكثر ورودا وتداولا في أثار التابعين والأئمة الأولين رحمة الله عليهم أجمعين,ورغم أن باقي المصطلحات لم تُعْدَمْ خلال هذه الفترة,ولكنها لم ترق على منافسة اصطلاح الكتابة أو تشكل نوع تزاحم معها,لكون الكتابة كانت واحدة وموحدة بين القرآن والسنة والرسائل والشعر,فالعربية كلها تكتب بذات الطريقة والمنهج.

2- أحمد محمد مفلح القضاة , الواو في قراءات القراء ورسم المصاحف , مجلة الجامعة الاسلامية , المجلد الثامن عشر , العدد الأول , يناير ,2010, ص ص218-219

1- عبد الفتاح شلبي, رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات القرآنية وأوهام المستشرقين في قراءة القرآن الكريم , دار المنايرة , جدة – السعودية ,ص ص11-12.

لكن بداية التغاير بين كتابة المصحف الشريف خاصة,وكتابة مطلق النصوص عامة,فرّق العلماء بين مصطلحين اثنين,الكتابة للدلالة على رسم المصحف والهجاء للدلالة على الرسم الإملائي الحادث,ولعلّهم اختاروا اصطلاح الهجاء لدلالته على معنى تهجِّي حروف الألفاظ واستقصائها وكتابتها جميعا,على خلاف رسم المصحف الذي كثيرا ما يُخِّلُ بهجاء الألفاظ بحذف أو زيادة أو بدل؛ولهذا نرى أن علماء الرسم إذا استعملوا اصطلاح الهجاء للدلالة على رسم المصحف قيّدوه بالمصاحف أو بالسنة أو الصحابة,بينما أطلق النحاة هذا الاصطلاح واستعملوه مفردا للدلالة على مطلق الرسم الإملائي.

وباشتداد مظاهر الحضارة الاسلامية والتوسع والتفنن في أساليب العيش,اتجه بعض المهتمين بالكتابة اتجاها جماليا يهتم أكثر ما يهتم بشكل الكتابة وجمالها لا بذوات الحروف ودلالتها, فدعت الحاجة مرة أخرى إلى تحديد الاصطلاحات والتفريق بينها فانسحب اصطلاح الخط من دلالته على مطلق الكتابة إلى جانبها الجمالي والفني ولم يعد يطلق على الرسم العثماني إلا مقيّدا بالمصحف أو الرسم أو المرسوم أو التنزيل ونحو ذلك.[1]

وبمرور الزمن وتطور علم كتابة المصاحف,وتميّزه عن الرسم الإملائي أولا,وعن جانبه الجمالي الفنّي ثانيا,بدأ يصنع لنفسه اصطلاحا خاصا وتسمية سرعان ما أصبحت علما عليه وحده,إذ أطلقت واتجهت له دون غيره من العلوم والفنون,هذه التسمية هي **علم الرسم أو المرسوم** مطلقا عن القيود والأوصاف أو مقيّدا بالمصحف العثماني أو الصحابة أو الاصطلاحي أو الخط أو نحو ذلك.

1- أبو دواود سليمان بن نجاح , مختصر التبيين لهجاء التنزيل , تح : أحمد بن أحمد بن معمرشرشال , مجمع الملك فهد لطباعة المصحف , السعودية , ج1,ص ص130-132.

واصطلاح الرسم بدأ أوّل ما بدأ أواسط القرن الثاني على يد مقرئ البصرة **أبي عمر بن علاء البصري (154هـ)** ثم كثر استعماله مع غيره من التسميات والاصطلاحات خلال القرن الثالث على يد **عطاء بن يسار الأندلسي** و**أبي المنذر نصر بن يوسف النحوي(240هـ)**و**ابن رزين الأصبهاني (242هـ) وعبد الله بن سهل** و**أبي بكر الأنباري (327هـ)** لينفرد بالدلالة على هذا العلم الخاص ابتداءا من القرن الخامس للهجرة على يد كبار أئمة هذا الفن **كأبي عمر الداني (444هـ)** و**أبي داوود سليمان بن نجاح (496هـ)** و**الشاطبي (590هـ)** و**الخراز (718هـ)** وغيرهم .

- **<u>المراحل التاريخية التي مر بها علم الرسم العثماني :</u>**

إن هذه المراحل متشابكة ومتداخلة,نحاول من خلال هذه المقاربة دراستها وبيانها من حيث زمنها وأهم مظاهرها:

1- <u>مرحلة الفكرة</u>: تبدأ هذه المرحلة بإرسال المصاحف العثمانية للأمصار سنة 30هـ ثم ببداية التقعيد والتقنين لعلوم اللغة العربية(نحو,صرف,لغة,إملاء...) أواسط ونهاية القرن الأول الهجري وتنتهي ببواكير المصنفات التي حاولت جمع وتعداد مظاهر التمايز بين الرسمين العثماني والقياسي الحادث والمتطور. أول ظهوره كفكرة قابلة للبسط وبذرة قابلة للنمو والتوسع,كان ببداية ملاحظة التغاير والتمايز بين الرسم العثماني الذي أعتمد و بين رسم باقي المصاحف المحرفة والملغاة,يقول **أحمد شرشال** متحدثا عن نقطة بدء هذا العلم الشريف وانطلاقته:"وعندما وصلت المصاحف إلى الأمصار سارع المسلمون إلى نسخ منها حرفا بحرف وكلمة بكلمة ثم مقابلة مصاحفهم عليها وأصبحت أصولا تقتدى,وحرقوا ما عداها,وترك الصحابة مصاحفهم,واتبعوا المصحف الإمام ومن ثم لاحظ علماء القرآن وحفاظه هيئة هذا الرسم وما جاء فيه من حذف أو إثبات وزيادة أو نقص أو بدل,فوصفوا هجاء كل كلمة وردت في المصحف

العتيق وبخاصة تلك التي تميّزت برسم معين فوصفوها بالعدد والوزن والوصف الدقيق,ومن ثم نشأ علم الرسم,وإن لم يعرف كعلم مستقل,ولكن يعد ذلك أصل نشأته".[1]

وأشار إلى هذا المعنى أيضا **غانم قدوري الحمد** في كتابه(**رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية)** حيث يقول "... نشير إلى أن من بين الدوافع إلى التأليف في هذا المجال

_ إلى جانب الحرص على كل ما يتعلق بكتاب **الله تعالى** _ هو أن كثيرا من هجاء الكلمات في المصحف قد جاء على أكثر من صورة,على ماكان شائعا من قواعد الهجاء آنذاك, لكن الناس بعد تدوين العلوم وازدياد استعمالهم للكتابة, مالوا إلى توحيد قواعد الهجاء,وظهرت المدارس النحوية في البصرة والكوفة وكان من بين إهتمامات علماء المدينتين أن يقدموا أسلوبا أيسر للكتابة,شعارهم في ذلك أن الأصل الكتابة مطابقة الخط للفظ بتقدير الابتداء به والوقف عليه,فاتجه الناس تدريجيا إلى استعمال الصورة الجديدة لهجاء الكلمات,لكن نسّاخ المصاحف ظلوا حريصين على ألاّ يخرجوا على شيئ مما في رسم المصاحف فقد شملت العناية طريقة الكتابة في القرآن الكريم,إضافة إلى ارتباط الرسم بالقراءات كان عاملا أساسيا في الحفاظ على رسم الكلمات التي جاءت في المصحف مكتوبة بصورة تخالف ما اصطلح عليه الناس في الفترات اللاحقة,وكانت حصيلة ذلك الاتجاه وتلك الجهود هو هذه القائمة الطويلة من المؤلفات في موضوع رسم المصحف والتي حفظت للمصحف صورته التي خطّ بها منذ أنزل, وحفظت لنا الصورة التي كانت عليها الكتابة العربية في تلك الحقبة المتقدمة من تاريخها". [2]

2- <u>مرحلة تتبع وتعداد ظواهر الرسم العثماني :</u>

- أبو داود سليمان بن نجاح , مختصر التبيين لهجاء التنزيل,ص ص148-149.[1]
1- غانم قدوري الحمد,رسم المصحف,ص ص168-169.

بدأت هذه المرحلة مع بداية القرن الثاني للهجرة واستمرت إلى أن كثر التدوين وانتشر أواسط القرن ذاته,وتمثلت أساسا في محاولة تتبع مواطن التمايز والتغاير بين الرسم العثماني القديم والرسم الإملائي الحادث,وقد اتخذت هذه المرحلة مظاهر شتى لعل أهمها :

2-1- الرواية الشفوية لمواطن الخلاف بين الرسم العثماني والرسم الإملائي وأشهر الرواة :

- **أبو رؤيم نافع بن أبي نعيم (169هـ)** إمام مدينة رسول الله .
- من رواة البصرة **عاصم بن أبي الصباح الجحدري (128هـ)** .
- ومن أشهر رواة مدينة الكوفة المقرئ **حمزة بن حبيب الزيّات (156هـ)** و**علي بن حمزة الكسائي (189هـ)** .
- وعلى رأس رواة أهل الشام يأتي الصحابي الجليل **أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري (32هـ)**, ثم مقرئها **عبد الله بن عامر الشامي** وآخرون.[1]

2-2- وصف المصاحف العثمانية والنقل عنها مباشرة,يقول الدكتور **مولاي محمد الإدريسي الطاهري** متحدثا عن المصاحف:" وهي المورد الأصول التي استقى منها علماء الرسم مادته الأساسية إما بالنقل المباشر منها,أو بالرواية عن الشيوخ الذين عاينوا هذه المصاحف ونقلوا منها".[2]

1- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني , المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار , تح: نور بنت حسين بن فهد الحميد , ط1, دار الترمذية , 2010,ص ص52_88

2- السخاوي,الوسيلة في كشف العقيلة ,تح: مولاي محمد الإدريسي الطاهري , مكتبة الرشد , ص3.

ويقول **أحمد شرشال** :" وظلت المصاحف الأمهات المادة الأولى إلى جانب روايات الأئمة للتأليف في الرسم فكان العلماء يحملون روايات الرسم ويضيفون إليها ما جاء في المصاحف العتق القديمة فيعاضدون الرواية بما تأملوه في المصاحف العتيقة ..." .[1]

2-3- تدوين بعض مسائل علم الرسم تابعة لعلوم أخرى كعلوم القرآن والعربية ومن أشهر من أدرج مسائل وأبوابا لرسم المصحف في كتبهم: **أبو عبيد القاسم بن سلام (224هـ)** في **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه** وفي كتاب القراءات واستمر الأمر كذلك مع **ابن الأنباري (327هـ)** في **الوقف والابتداء** ,و**البقلاني (403هـ)** في **الانتصار** ...وغيرهم.

3- <u>مرحلة التدوين والتصنيف</u> :

بدأت عملية التصنيف في هذا العلم ببعض أبوابه ومسائله كاختلاف المصاحف والمقطوع والموصول,لتنقل بعد ذلك إلى العلم كله ومن أشهر الكتب المصنفة في هذا الفن :

- **عبد الله بن عامر اليحصبي(118هـ)**في كتابه:**مقطوع القرآن وموصوله و كتاب اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق.**
- **يحي بن الحارث الذماري (145هـ)** في **كتابه هجاء المصاحف.**
- **أبو عمرو بن العلاء البصري (154هـ)** في **كتابه مرسوم المصاحف.**
- **حمزة بن حبيب الزيات (156هـ)** في كتابه **مقطوع القرآن وموصوله.**
- **أبو الحسن بن حمزة الكسائي (189هـ)** في:**1_ مقطوع القرآن وموصوله 2- اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة 3- كتاب الهجاء.**

[1]- أبوداود سليمان بن نجاح , مختصر التبيين لهجاء التنزيل , ص 151.

- **الغازي بن قيس الأندلسي (199هـ) في كتابه هجاء السنة.**
- **عطاء بن سيار الأندلسي** في:**الدر المنظور في معرفة المرسوم_2 اللطائف في معرفة رسم المصاحف.**
- **أبو المنذر الرازي نصير بن يوسف ابن أبي نصر النحوي (240هـ) في كتابه رسم المصحف.**
- **أبو عبيد الله محمد بن عيسى بن رزين الأصبهاني (242هـ) في كتابه رسم القرآن.**
- **أبو حاتم سهل بن محمد السجتاني (255هـ)** في: **اختلاف المصاحف ,هجاء المصاحف.**
- **وأبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي (437هـ) في: هجاء المصاحف في جزأين _ إختصار الألفات**
- **وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن معاذ الجهني الأندلسي (442هـ)** في **كتابه البديع في هجاء المصاحف.**[1]
- **وإسماعيل بن ظاهر بن عبد الله أبو طاهر العقيلي** في **كتابه مختصر في رسم المصحف الشريف,** وغيرهم الكثير.

4- <u>مرحلة النضج والاكتمال</u> :

يكاد يجمع الدارسون والباحثون في هذا العلم الشريف على أن ذروة التأليف فيه,ونقطة نضجه واكتماله كانت على يد حافظ الصناعة شيخ القراء **أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني**[2]

[1] - محمد بن أحمد العوفي, الجواهر البراعية في رسم المصاحف العثمانية ,ص ص15_17.

[2] - غانم القدوري,رسم المصحف ,ص174.

(444هـ) وكذا تلميذه **أبي داود سليمان بن نجاح (496هـ)** ثم الإمام **القاسم أبي القاسم بن فيُّره بن خلف الشاطبي (590هـ)** ليختم العقد **محمد بن محمد بن ابراهيم أبو عبد الله الشريشي** الشهير **بالخراز (718هـ).**

ً **من كتب الداني في مرسوم الإمام:**المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار– المقنع الكبير (وهو أكثر توسعة)_ نظم الاقتصاد: أرجوزة في الرسم في مجلد_ رسالة في الرسم _ الهجاء في مرسوم خطوط مصاحف الأمصار_ مختصر مرسوم المصحف_ المحكم في نقط المصاحف.

ً **من كتب أبي دواد سليمان بن نجاح:**التبيين لهجاء التنزيل_ مختصر التبيين لهجاء التنزيل_ حروف المعجم_الحروف التي اختلفت فيها مصاحف عثمان رضي الله عنه_هجاء المصاحف _ كتب النقط والضبط_الرد والياءات والتاءات...وغيرها.

ً من كتب الإمام **أبو القاسم بن فيُّره بن خلف الشاطبي (590هـ)** :عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد(الشاطبية الصغرى) .

ً ومن كتب **محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي الخراز:**في فن الرسم والضبط منها: مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن,شرح العقيلة,المهذب المختصر في الرسم,عمدة البيان...الخ.[1]

لتأتي بعدها مرحلة الجمود والتقليد وهي المرحلة التي تلت هؤلاء الأئمة الأعلام,فكل ما كتب من كتب بعدهم كان عالة عليهم يأخذ من كتبهم ويروي رواياتهم,ولم يزد على تكرير ماقيل وتجرير الأقاويل,فاكتفوا بالاختصار,وشرح وتعليل ونظم ماكتبوه.[2]

---

[1] - الفرماوي,رسم المصحف وتاريخ نقطه,ص ص168– 170.

[2] – أبو داود سليمان بن نجاح,مختصر التبيين لهجاء التنزيل,ص ص 184–185.

أما في عصرنا الحالي,فإن أكثر ما خُدم به علم الرسم هو تلك التحقيقات العلمية لمختلف كتب التراث,والتي أخرجته لطلبة العلم الشرعي في حلة بهية ومناهجه وفي علاقته بباقي العلوم.

كما واستفاد علم الرسم من التقنية الرقمية التي كان لها أثر بارز على المصحف الشريف, حيث ولأول مرة أضيف ذوات الحروف (رسمها) وعوارضها (ضبطها) علامات ورموز دالة على كيفية أدائها,كما وطبع المصحف الشريف بروايات مختلفة,بل جمعت في بعض المصاحف القراءات العشر كلّها,كل ذلك بفضل الاستعانة بالتقنية الحديثة.

ج/ **الرسم القرآني بين التوقيف والتوفيق**

أثارت قضية الرسم القرآني خلافا بين العلماء,منهم يرى أنه توقيفي عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** وعن الصحابة_رضي الله عنهم_حيث أمرهم صلى الله عليه وسلم بكتابته وأقرّهم عليه ومنهم من يرى أنه اصطلاحي,ولا مانع من مخالفته وكتابته بالطرق الحديثة تحقيقا للمصلحة العامة للمسلمين.

وللعلماء في هذه المسألة ثلاثة مذاهب:

1 المذهب الأول : أن رسم المصحف توقيفي لا يجوز تغييره,وتحرم مخالفته,شأنه في ذلك شأن ترتيب سور القرآن وآياته,لا يجوز لنا أن نقدم أو نؤخر منها شيئا[1],وهذامذهب الجمهو ,وممن صرّح بأن رسم المصاحف توقيفي وبوحي كل من:**عبد العزيز الدباغ,وعلي الضباع,ابن البنا المراكشي**[2]**,البيهقي,النيسابوري**[1]**,أشرف قطنة,ابن جرير** ,بالإضافة إلى **الداني**...وغيرهم الكثير .

[1]- شعبان محمد اسماعيل ,رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة,دار السلام للطباعة والنشر,63.

[2]- أبوالعباس المراكشي,عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل,تح:هند شلبي,ط1,دار الغرب الاسلامي,بيروت,1990,ص30.

واستدل القائلون بهذا الرأي بأدلة منها:

– عموم قوله تعالى:﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون** ﴾**[الحجر:9]**,**وقوله تعالى:** ﴿**إِنَّ الْذِّينَ كَفَرُوا بِالْذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُم وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيز,لاَيَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيد**﴾ **[فصلت:41,42]** فدلت الآيات على أن الله تعالى قد تكفل بحفظ القرآن الكريم,كما أنه سبحانه نزّه القرآن عن أن يأتيه الباطل,ولو كانت كتابة الصحابة رضي الله عنهم للمصاحف بغير وحي للزم رسم بعض الكلمات والحروف بغير مانزلت به لجهل الكتبة بالخط وهذا باطل لأن الله تكفل بحفظ القرآن الكريم.[2]

– أنها سنة سنّها **النبي** والخلفاء الراشدون إبتداءا **بأبي بكر الصديق** و**عمر** ثمّ **عثمان** وبإقرار وموافقة على الفعلية والقولية رضي الله عنهم أجمعين؛**ورسول الله صلى الله وعليه وسلم** يقول: "عليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ"أخرجه الترمذي.وإجماع الصحابة والتابعين على رسمه واستحسانه ومنعهم مخالفته.[3]

– الاحتجاج بظواهر الرسم العثماني التي أتت مخالفة لقواعد الرسم الإملائي,وكذا اختلاف رسم الكلمة الواحدة من موضع لآخر,لايمكن فهمه إلا بالتسليم وحمل الرسم على التوقيف,ولو كان هذا الرسم بالاصطلاح لما وقع هذا الاختلاف.[4]

– الرسم العثماني معيار قبول ورد القراءة وباعتباره قرآنا يصح التعبّد والصلاة به,والناظر في سبب الجمع العثماني,وفي تحريقه لباقي المصاحف يتأكد من هذه الحقيقة,فعلى من يريد التنصل

3- عبد الرحمن يوسف الجمل,أثر اختلاف القراءات القرآنية في الرسم العثماني ,مجلة الجامعة الاسلامية ,المجلد الثالث عشر,العدد الثاني,يونيو 2005,ص57.

[2] – علي محمد الضباع,سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين,ص ص41–42.

[3] – الشنقيطي,ايقاظ الاعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الامام عثمان رضي الله عنه ,مكتبة المعرفة,سوريا,1972,ص13.

[4] – عبد الحي حسين الفرماوي,رسم المصحف وتاريخ نقطه,ص ص359–361.

من هذا الرسم أن يضع في خلده وحسابه أن يكون البديل عنه–إضافة إلى كونه يؤدي لفظه وأصواته–قادرا على استيعاب جميع مابقي من أحرف القرآن وقراءاته,وأنىّ لرسم سوى الرسم العثماني بظواهره ومميّزاته أن يؤدي هذا المقصد الخطير والعظيم.

– القراءة الصحيحة والسليمة من حيث الأداء متوقفة عليه لأنه وعاؤها وضابط أصواتها ومبيّن أحكامها؛فالإمالة والتغليظ وأحكام التحقيق: الهمز والوقف الصناعي...متوقفة على التزام مرسوم الإمام.

– أن الرسم العثماني بظواهره ثابت بخلاف الرسم الإملائي,فإنه دائم التطور والتغير غير مستقر على حال؛وإذا اعتمدناه في رسم المصحف فسنجد بعد عقد من الزمن أو عقدين من يجدّد الدعوة إلى تغييره ومعاودة رسمه بكتابة جديدة ومستحدثة وهكذا دواليك في كل زمن و حين، فيصبح المصحف الشريف لعبة في أيدي الخطاطين وعلماء العربية بقواعدهم الخلافية التي لا تضمن صحتها وسلامتها من الخطأ ولا تستأمنها على كتاب الله تعالى فقد يصيبه بسببها التصحيف,ويطال كلام الله تعالى التبديل والتحريف[1],وحرصنا على كلام الله تعالى وحفاظنا عليه يحتّمان علينا أن نجعله بمنأى عن هذه التغييرات.[2]

2 <u>المذهب الثاني</u>:أن رسم المصحف ليس توقيفيا,وأنه لا مانع من تغيير هذا الرسم حسبما تقتضيه قواعد الرسم الحديثة,ذلك أن الرسم القرآني ماهوإلا إتفاق واصطلاح بين كتبة الوحي,وفق ماتعارفوا عليه في عصرهم من سنن الكتابة والإملاء,كما سمعوه من **رسول الله صلى الله عليه وسلم**,وممن جنح إلى هذا الرأي:**الباقلاني وأبو شامة,وابن خلدون** في مقدمته و**الشوكاني**,ومن

1- فتحي بودفلة ,توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي,مذكرة لنيل درجة الماجيستيؤ للعلوم الاسلامية ,تخصص لغة ودراسات عربية ,جامعة الجزائر ,2014–2015,ص74.

2- محمد سالم محسن,الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني , جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية , المدينة المنورة ,1415هـ , ص67.

المعاصرين **محمد طاهر الكردي,وصبحي الصالح,وغانم قدوري الحمد, وإبراهيم الأبياري ومحمد عزة دروزة** وغيرهم.

ومن الأدلة التي ساقها أصحاب هذا الرأي:

– حاجة دعوى التوقيف إلى دليل,ولا يوجد دليل صريح وصحيح من الكتاب,ولا من السنة,ولا من أقوال الصحابة رضي الله عنهم يدل على أن رسم القرآن توقيفي,وما روي من روايات وآثار في هذا الباب لا يصح ولم يثبت عن **النبي صلى الله عليه وسلم.**[1]

– **أن النبي صلى الله عليه وسلم** كان أميّا لا يقرأ ولا يكتب فلا يصح أن يقال أنه أقرَّ الطريقة التي رسم بها كُتّاب الوحي حروف القرآن.

– ورد ما يدل على اختلاف كتاب الوحي في طريقة رسم بعض كلمات القران الكريم ومع ذلك لم ينكر عليهم أحد,منها ما جاء في حديث "**حذيفة بن اليمان**" **رضي الله عنه** حول أمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت ومن معه من الكتبة بنسخ المصاحف وقال لهم إن اختلفتم في شيئ منه أكتبوه بلسان قريش.

– لوكان الرسم توقيفيا لنعت بذلك.[2]

– الشواهد والآثار التاريخية مما عثر عليه في نقوش وكتابات لغير القرآن تحمل نفس ظواهر الرسم التي رسمت بها المصاحف,وثبت أن قواعد الكتابة التي رسم بها الصحابة رضي الله عنهم المصاحف هي التي كانت معروفة في زمانهم.[3]

3 المذهب الثالث :وهو الرأي القائل بجواز كتابة القرآن بالرسم الحديث لعامة الناس حسب قواعد الخط في أي عصر للتيسير,مع الإبقاء على الرسم العثماني والمحافظة عليه للعلماء

---

[1] - نمشة بنت عبد الله الطوالة ,إعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين,ص411.

[2] - ينظر: محمد الطاهر الكردي,تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه,ص ص101–104.

[3] - غانم قدوري الحمد,رسم المصحف ,ص204.

والخاصة كأثر من الآثار النفسية التي حافظت عليها الأجيال المتعاقبة ومن القائلين بهذا الرأي:**العز بن عبد السلام**, **وعبد الفتاح شلبي** وآخرون.

<u>الرأي الراجح</u> :

إن الرأي الراجح في هذه الأقوال هو القول:الذي ينادي بوجوب التزام الرسم العثماني وحرمة مخالفته,ونستدل على رجحانه بما يلي:

– قوة ووضوح الأدلة التي ساقها الجمهور لتأييد مذهبهم من السنة النبوية,وما نقل من إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم.

– أنه الرسم الذي توارثته الأمة منذ العهد الأول,ولم يعترض عليه أحد منهم بزيادة حرف أو نقصانه,مع أنهم كانوا أعلم منا وأهدى سبيلا؛بل نص عدد منهم على وجوب التزامه,وحرمة مخالفته.

– أن الحفاظ عليه فيه ضمان قوي لصيانة القرآن الكريم من التحريف والتبديل في حروفه,ولو أبيح كتابته بالإصطلاح الإملائي لكل عصر لأدى هذا إلى تغيير خط المصحف من عصر لآخر,مما يجعل المصحف عرضة للتغيير,فيمس ذلك قداسته.

– إن لرسم المصحف الإمام فوائد وحكما ومزايا لا تتحقق فيما سواه,وعلى رأس ذلك إشتماله على أوجه القراءات الصحيحة,كما فيه المحافظة على سنة التلقي مما يضمن سلامة النطق, ومعرفة أحكام التلاوة.

– إن الذين دعوا إلى كتابة المصاحف بالرسم الإملائي ليسوا من القرّاء,ولا من العلماء المختصين بعلم الرسم,في حين أن الذين دعوا إلى إبقاء الرسم العثماني وتمسكوا به هم علماء السلف جميعهم,والخير في إتباع طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم.

– أما الإحتجاج بأن الرسم العثماني يوقع الناس في مشقة وحرج,ولا يمكّنهم من القراءة الصحيحة فهذا غير مسلّم به وذلك:

أ_ لأن الاختلاف بين الرسم العثماني والإملائي ليس إلا في كلمات معدودة,جمعها العلماء في قواعد معروفة,يسهل على المتعلم معرفتها في فترة وجيزة.

ب_ كما أن الأصل في تعلم القرآن التلقي؛إذْ به أحكام لا تعرف إلا عن هذا الطريق,ومن سلك طريق التلقي لا يصعب عليه معرفة القراءة الصحيحة.

ج_ الذي اعتاد القراءة في المصحف يألف هذه الفوارق بكل سهولة ويسر,وهي من المسائل التي تعتاد بالمران عليها وتتحول في فترة قصيرة إلى سهولة ويسر تام,خاصة أن العلماء وضعوا لهذه الفوارق إشارات في المصاحف الحديثة تيسّر هذا الجانب,وقد أجمع أهل الأداء وأئمة القراء على لزوم وتعلم مرسوم المصاحف فيما تدعوا إليه الحاجة.[1]

[1]- عبد الكريم إبراهيم عوص صالح,المتحف في رسم المصحف,ط1,دار الصحافة للتراث بطنطا,مصر,2006م,ص95-96.

ثانيا: ظواهر الرسم القراني(العثماني)

اصطلاح " الظواهر" اصطلاح جديد لم يستعمله القدماء ولم يجمع أو يتفق عليه المحدثون والمعاصرون, فقد أطلقوا قديما وحديثا على المفهوم ذاته عدة اصطلاحات كالقواعد,والأبواب, والتراجم,والتقادير ,والموضوعات,والفصول وأوجه المغايرة والضوابط ...الخ [1]

ولعل اختلاف هذه الاصطلاحات والتسميات من باب اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات, فالتراجم والأبواب والفصول إنّما سميت بذلك من صنّف مباحث في علم الرسم وقسّمها باعتبار هذه الظواهر ,وتسمية التقديرات أو التقادير مصدرها ومنشؤها ملاحظة أن هذه الظواهر هي التي تقدّر في الموافقة الاحتمالية والتقديرية بين رسم المصحف ولفظ القراءة في مقابل الموافقة الحقيقية وتسميتها بأوجه المغايرة لأن هذه المظاهر هي التي وقع بها التمايز والتغاير بين اللفظ والرسم على الراجح أو بين الرسمين العثماني والقياسي عند كثير من العلماء,ويبدو أن أوّل من أطلق اصطلاح ظواهر الرسم العثماني _ أو على الأقل اشتهر على يديه _ هو **غانم قدوري الحمد** في كتابه" رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية "وذلك عام 1976م .

واصطلاح الظواهر أدق من غيره في تمثيل هذه الحقيقة والماهية وهي إشارة هذه الصورة المجردة والمفهوم الذهني المراد دراسته,وذلك لأسباب عدة أهمها: كون باقي المصطلحات تناولت هذا المفهوم من جهات محدودة كالتبويب ومغايرة اللفظ أو تقديرات موافقته,وبعضها إنما تناول مسائل أعم كالضوابط وذلك لأنها تشمل مباحث أخرى,كمراعاة الابتداء والوقف أو مراعاة أصول الكلمات ...الخ,وبعضها الآخر لا ينطبق مع مفهومه كالقواعد,ذلك أن مفهوم القاعدة لا ينطبق على ظاهرة الحذف مثلا لأن مسائلها متنوعة ومختلفة لا تجمعها علاقة واحدة يمكننا أن

[1]- عبد الكريم إبراهيم عوض,المتحف في رسم المصحف,ص68.

نستخلص منها أوتسميتها قاعدة,ثم إن دلالة الظهور والبروز والقوة ولفت الانتباه المستفادة من لفظة " الظواهر " تتحقق تمام التحقق في هذا المفهوم لكونه أساس هذا العلم الذي قامت عليه جل مباحثه ومسائله, ولكونه هو الذي لفت انتباه المهتميين والدارسين في علم الرسم العثماني وستتأكد لنا أحقية هذا المصطلح بهذا المفهوم من خلال البحث في تعريفه اللغوي والاصطلاحي[1].

أ/ مفهوم ظواهر الرسم القرآني:

لغة: مادة (ظَهَرَ) قال **ابن فارس** :" الْظَاءُ وَالْهَاءُ وَالْرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ يَدُلُ عَلَى قُوَةِ وَبُرُوزِ, نَقُولُ ظَهَرَ الْشَيْئُ يَظْهَرُ ظُهُورًا,إِذَا بَرَزَ,وَسُمِيَّ وَسَطُ الْنَهَارِ ظُهْرًا وَظَهِيرَةً لِأَنَّهُ أَبْرَزُ أَوْقَاتِ الْنَّهَارِ وَأَضْوَؤهَا ".[2]

اصطلاحا :

هي تلك الرموز الكتابية التي لفتت انتباه العلماء في رسم المصحف العثماني حيث لاحظوا أن الرسم يخالف اللفظ,فعمدوا إلى تتبعها وتعدادها وتصنيفها ومناقشة حكم الالتزام بها ومحاولة التقعيد لها,والبحث عن توجيهاتها وأسبابها .

أو هي كلمات المصحف التي جاء رسمها منوعا أو مخالفا للفظه [3].

- وقد حصر العلماء ظواهر الرسم القرآني فيما يلي :

1- فتحي بودفلة , توجيه مظاهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي,ص ص29_30_31.

2- ابن فارس , مقاييس اللغة,ص ص 642_643

3- حسن عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة , توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني , مجلة الجامعة الإسلامية , العدد الأول , المجلد الخامس عشر,الأردن,2007, ص39.

- **الحذف** : أي حذف الملفوظ من الرسم (ألفا أو واوا ,ياءا) في مواضع معينة من القرآن, كنحو كتابه ﴿**مالك** ﴾ الممدود الميم في القراءة بحذف ألفها﴿**ملك**﴾ **[الفاتحة : 4]**,وكنحو حذف أحد اللامين من ﴿**اليل**﴾ **[المزمل:2]** و﴿**التي** ﴾ **[الهمزة :7]**,وحذف الياء في مثل هذه الكلمات ﴿**وأطيعون** ﴾,﴿**فأرسلون**﴾ أو حذف الواو نحو : ﴿**يستون**﴾,﴿**فأوا** ﴾.

- **الزيادة** :أي زيادة الكتابة عما هو ملفوظ في القراءة(**ألفا,واوا, ياءا**)كنحو :﴿**أولئك**﴾ **سورة [البلد:الاية 18]** بزيادة الواو بعد الهمزة الأولى,وزيادة الياء في﴿**بأييد**﴾ **[الذاريات:47]**وزيادة الألف نحو﴿**ءامنوا وعملوا ...وتواصْوا** ﴾ **[العصر:3]** وزيادتها في وسط ﴿**لأأذبحنّه**﴾**[النمل :21]**...الخ

- **الإبدال** : أي إبدال حرف ملفوظ في القراءة بغيره في الكتابة أي جعل حرف مقام آخر كنحو كتابة الألف ياء في﴿**هَدَى**﴾**[البقرة :43]**,﴿**ضُحَاهَا**﴾ **[النازعات:29]** وكتابته واوا في ﴿**الْصَلَوةِ ...الْزَكَوة** ﴾ **[البقرة :43]** وكنحو كتابة الهاء تاءا مبسوطة كما في﴿**رحمت,رحمة** ﴾,وكنحو رسم النون في التنوين ألفا نحو ﴿**عِوَجَا ...أَمْتَا**﴾ **[طه:67]**.

- **الفصل والوصل** :

أ- **الوصل** : أي وصل الكتابة المفصولة في اللفظ والقراءة كنحو وصل :"إنَّ" المؤكدة ب "ما" الموصولة ﴿ **إِنَّمَا** ﴾ كما في سورة **[المرسلات:7]**, ووصل" أن" ب"لا"النافية ﴿**وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَكَّى** ﴾ **[عبس:7]**, ووصل حرف الجر بما الموصولة ﴿**فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون**﴾ **[الجاثية:17]** ...الخ .

ب- **الفصل** : أي الفصل في الكتابة لما هو موصول في اللفظ والقراءة كنحو فصل التاء عن

حين من ﴿**وّلات حين** ﴾**[ص:3]**وفصل لام الجر عن الاسم الذي دخلت عليه[1] في نحو ﴿**فمال هؤلاء** ﴾**[النساء:78]** ...الخ .

- **الهمز** :

نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ [فاطر:28].

رسمت كلمة علماء في سورة الشعراء و **(العلماء)** في سورة فاطر بواو بعد الميم صورة للهمزة المضمومة,وألف بعدها **(علمؤا)** و**(العلماؤا)** من غير ألف قبلها,وكذلك في قوله تعالى : ﴿فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [الأنعام :5].

رسمت كلمة (**أنباء**) بواو بعد الباء صورة للهمزة المضمومة وألف بعدها (**أنبؤا**) من غير ألف قبلها[2]

- **ما فيه قراءتان** : أن الكلمة إذا قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما [3],نحو قوله تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونِ**﴾ **[البقرة :245]**, اتفقت المصاحف على رسم (**يبسط**) بالسين إلا وضع البقرة فقد رسم بالصاد وورد فيه خلاف القراء في قراءته .

[1]- فتحي بودفلة,توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي,ص ص35_36.

[2]- نمشة بنت عبد الله الطوالة,اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين,ص ص451_454.

[3]- محمد شملول,اعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة,ص44.

- **البحث في توجيه (تفسير) ظواهر الرسم القرآني (العثماني)**

لم يشتغل المتقدمون بتوجيه (تفسير) ظواهر الرسم العثماني بقدر ما اشتغلوا بتوصيف هذه الظواهر وتعدادها,وبيان مواضعها, ولعل سبب ذلك عدم وجود الحاجة,فقد كانت هذه الظواهر في أول الأمر معلومة عندهم متماشية مع كتابتهم وإملائهم,ولكن كلما اتسعت رقعة الخلاف بين رسم المصحف ورسم العربية العام من جهة,وكلّما ظهرت دعوات إلى تبني الكتابة الجديدة أو إلى استغراب القديمة من جهة أخرى,بيّن العلماء وجه هذه الرسوم واشتغلوا بتعليلها وتوجيهها.

يقول **غانم قدوري الحمد** :" ويبدوا أن علماء الرسم المتقدمين لم يجدوا حاجة ملحة تدفعهم إلى محاولة إيجاد تعليل لكل ما جاء غير منقاس على القواعد التي وضعها في وقت متأخر علماء العربية,وكان همهم الأول هو ضبط صور هجاء الكلمات في المصاحف العثمانية فبلغوا في ذلك غاية ..."[1]

والناظر في أكثر كتب رسم المصحف يجد أنّها لم تَخْلُ من التوجيه(التفسير,التعليل)لكن بقدر متفاوت,فإذا كانت في بعضها مجرد إشارات عارضة لا تندرج في مقصد الكتاب وصلبه, فإنها في كتب أخرى قد جاءت في تراجم أبوابه,وفي صلب موضوعاته,بل إن بعضا منها قد توسعت في ذكر التوجيه وجعلت منه قصدا يحتفل به الكاتب ويهتم به تماما كما يهتم ويحتفل بباقي المسائل .

ولعل أشهر محاولة لتفسير ظواهر الرسم القديم تلك التي يعرضها **أبو العباس أحمد المراكشي** الشهير **بابن البنا(ت721هـ)** في كتابه "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل"وكان أساس هذه المحاولة هو تفسير ظواهر الرسم على أساس اختلاف معاني الكلمات.

[1] - غانم قدوري الحمد,رسم المصحف,ص197.

أما في عصرنا هذا فقد كثر البحث في توجيه(تفسير)ظواهر الرسم القرآني لأسباب عدة أهمها ما يلي :

– الهجمة الشرسة على ظواهر الرسم العثماني كما لم تكن من قبل,ما استدعى من المختصين ردا ودفاعا وتفسيرا من خلال الاشتغال بتوجيه هذه الظواهر وبيان صحتها وصوابها.

– الاستغناء بما ذكره المتقدمون في توصيف ظواهر الرسم العثماني,فلم يبق للمعاصرين ما يذكرونه في هذا المجال ما دفعهم إلى البحث عن محاولات أخرى فوجدوا ضالتهم في توجيه هذه الظواهر.

– ظهور القول بإعجاز الرسم العثماني مادفع القائلين به إلى البحث عن أوجه هذا الإعجاز في طيات تعليل وتوجيه ظواهر الرسم العثماني .[1]

ب/ مذاهب العلماء والدارسين في إعجاز ظواهرالرسم القرآني:

- **الإعجاز في اللغة :**

– الْإِعْجَازُ مَصْدَر مِنَ الْعَجْزِ وَفِعْلُهُ أَعْجَز وَالْعَجْزُ فِي الْلُغَةِ الْضَّعْفُ,يُقَالُ: عَجَزَ عَنِ الْشَيْئِ يَعْجِزُ عَجْزًا,فَهُوَ عَاجِزٌ أَيْ ضَعِيفٌ,وَالْعَجْزُ نَقِيضُ الْحَزْمِ وَالتَّعْجِزْ هُو الْتَثْبِيط .

وَأَعْجَزَنِي فُلاَنٌ,إِذَا عَجَزْتُ عَنْ طَلَبِهِ وَإِدْرَاكِهِ , وَالْإِعْجَازُ : الْفَوْتُ وَالْسَبْقُ وَالْمُعْجِزَةُ : اِسْمُ فَاعِل مِنَ الْعَجْزِ,وَزِيدَتْ هَاءُ الْتَأْنِيثِ لِلْمُبَالَغَةِ كَمَا فِي" نَسَّابَة,سَمَّاعَة".

وَيَأْتِي الْعَجْزْ بِمَعْنَى مُؤَخِرُ الْشَيْئِ,وَالْجَمْعُ أَعْجَازٌ,عَجُزَ الْأَمْرُ,وَأَعْجَازُ الْأُمُورِ أَوَاخِرُهَا .[2]

- **الإعجاز في الإصطلاح :**

---

[1] - فتحي بودفلة , توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي,ص ص100_101.

[2] - ابن فارس, مقاييس اللغة,ص232.

تعددت تعاريف العلماء في معنى الإعجاز في الاصطلاح :

فعرفه **الفيروز أبادي** بأنه :" زوال القدرة على الإتيان بالشيئ من عمل أو رأي أو تدبير ".

وعرفه **الجرجاني** بأنه:" ما يؤدي المعنى بطريقة أبلغ من جميع ما عداه من الطرق "[1].

وعرفه **الزرقاني** بقوله :" مركب إضافي,معناه بحسب أصل اللغة:إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به,فهو من إضافة المصدر لفاعله,والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به".[2]

ولم يستعمل مصطلح " الإعجاز في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية,بل أول استحدام لهذا المصطلح كان في نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث.وكان للعلماء والدارسين في هذه المسألة– إعجاز بعض الظواهر القرآنية – مذاهب وآراء مختلفة :

الإتجاه الأول :

أن الصحابة رضي الله عنهم الذين كتبوا المصاحف كانوا متقنين لقواعد العربية والخط العربي فكتبوا المصاحف على هذه القواعد,وخالفوا هذه القواعد في بعض الكلمات لعلل وأسرار كثيرة تتفق مع مكانة القرآن الكريم وكيفية تلاوته [3]واعتبروا أن اختلاف الرسم هو لاختلاف المعنى(أي اختلاف حال الحروف لاختلاف أحوال معاني كلماتها).

الإتجاه الثاني :

وهو الإتجاه النافي للإعجاز,فراح أصحابه يعللون الظواهر الكتابية التي لم تخضع لقواعد الهجاء المستحدثة بعلل لغوية أو نحوية تارة,وهناك من حمل تلك الظواهر على خطأ الكاتب أو أنها

---

[1]- نمشة بنت عبد الله الطوالة , اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين ,ص431.

[2]- عبد العظيم الزرقاني,مناهل العرفان في علوم القرآن,تح:فواز أحمد زمرلي,ط1,دار الكتابة العربي,بيروت,ج1,ص331.

[3]- شعبان محمد إسماعيل , رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة,ص41.

ناتجة عن اختلاف القراءات والبعض الآخر اعتبر أن الرسم بني على حكمة ذهبت بذهاب كتبته.[1]

1) <u>المذهب الأول</u> : القائلون بالإعجاز وأدلتهم .

إثارة موضوع إعجاز الرسم القرآني كانت متأخرة جدا,ولعل أشهر إن لم يكن أول من صرّح بإعجاز الرسم **عبد العزيز الدباغ (ت1131هـ)** فيما نقله عنه تلميذه " **أحمد بن المبارك السجستاني**" في جوابه حين سأله عن رسم المصاحف فقال: "...وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز,وكيف تهتدي العقول إلى زيادة الألف في " مائة " دون "فئة" وإلى سر زيادة الياء في " بأييد" في **قوله تعالى:**﴿ **وَالسَمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَييْدٍ**﴾ **[الذاريات :47]** أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في " سعوا" من **قوله تعالى** في الحج : ﴿ **وَالْذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيم** (51) ﴾وعدم زيادتها في سبأ من **قوله تعالى:**﴿**وَالْذِينَ سَعَوْ فِيءَايَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيم**(5) ﴾ وإلى سر زيادتها في **قوله تعالى :** ﴿**فَعَقَرُوا الْنَّاقَة وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبّهِم**﴾ **[الأعراف : 77]** وحذفها من **قوله تعالى:**﴿**وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرَا**﴾**[الفرقان :21]** وإلى سر زيادتها في **قوله تعالى:**﴿**أَوْ يَعْفُوَا الْذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الْنِّكَاحِ** ﴾ **[البقرة :237]** وإسقاطها من **قوله تعالى:**﴿**فَأُولَئِكَ عَسَى الله أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُم**﴾ **[النساء :99]**...إلى غير ذلك ممالا يكاد ينحصر وكل ذلك لأسرار إلاهية,وأغراض نبوية,وإنما خفيت على الناس لأنها أسرار باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني,فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور, فلها أسرار عظيمة ومعاني كثيرة... وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئا من المعاني الإلاهية التي أشير إليها حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء

[1]- غانم قدوري الحمد,رسم المصحف,ص ص204-232.

للسور,وظنت جماعة أخرى أنها أشير بها إلى أعدد معلومة,وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان,وكلهم حجبوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها,فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف ".

ونقل عنه أيضا قوله :" ما فتح الله عليه ونظر في أشكال الرسم التي في ألواح القرآن ثم نظر في أشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ,وجد بينهما تشابها كثيرا,وعاين زيادة الألف في اللوح المحفوظ في(كفروا)و(آمنوا) وغير ذلك مما سبق,وعلم أسرارا في ذلك كلّه,وعلم أن تلك الأسرار من وراء العقول ..."[1]

وقال **ابن فارس:**"ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم بالعربية: كتابتهم المصحف على الذي يعلّله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر,فكتبوا ذوات الياء بالياء,وذوات الواو بالواو,ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنا مثل"**الخبء**" **و** "**الدفء**" **و**"**الملء**" فصار ذلك كلّه حجة,وحتى كره من العلماء ترك إتباع المصحف من كره .

وقال **ابن الجزري:**"فانظر كيف كتبوا (**الصراط**) **و**(**المصيطرون)** بالصاد المبدلة من السين,وعدلوا عن السين التي هي الأصل؛لتكون قراءة السين – وإن خالفت الرسم من وجه _ قد أتت على الأصل فيعتدلان, وتكون قراءة الإشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك وعدّت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل؛ولذلك كان الخلاف المشهور في (**بصطة) الأعراف**,دون(**بسطة**)**البقرة**؛لكون حرف البقرة كتب بالسين,وحرف الأعراف بالصاد"[2]

ومن القائلين بهذا الرأي أيضا :

---

[1]– نمشة بنت عبد الله الطوالة,اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين,ص ص434–435.

[2]- شعبان محمد اسماعيل , رسم المصحف وضبطه,ص ص41–42.

– **محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد (ت:1357هـ)** في كتابه **إرشاد الحيران إلى معرفة ما يجب اتباعه في رسم القرآن .**

– **ومحمد حبيب الله بن عبد الله الشنقيطي (ت: 1362هـ)** في **كتابه إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه .**

– **وعبد العظيم المطعني (ت: 1429هـ)** في سلسلة بعنوان: **خصوصيات الرسم العثماني للمصحف الشريف .**

– **وعلي جمعة محمود** مفتي الديار المصرية,**وابن البنا المراكشي,وعاطف أمين قاسم المليحي** في كتابه " **رسم القرآن المعجز بخصائصه وظواهره وأسراره**",**وعبد المنعم كامل شعير** في كتابه " **الإعجاز القرآني في الرسم العثماني**",**وسامح القليني** في كتابه" **الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن**",**ومحمد سامر** النص في كتابه"**رسم القرآن معجز كلفظه ولا يمكن تغييره .**[1] **ومحمد شملول** في كتابه "**إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة** "حيث يقول:" الكلمة القرآنية معجزة في كتابتها ومعجزة في ترتيلها,ومعجزة في بيانها,إعجازالكتابة في تغير مبنى بعض الكلمات القرآنية في الآيات المختلفة سواء بزيادة حروفها أو نقصها _ نطقت هذه الحروف أو لم تنطق_ لتعطي آفاقا جديدة للمعاني لم يكن من الممكن إدراكها لو لم يكن هناك تغيير عن الشكل المعتاد للكلمة ".[2]

واستند المثبتون لإعجاز القرآن على أدلة القائلين بأن الرسم العثماني توقيفي يقول **سامح القليني:**" أرى أن أقل ما يقال في ذلك أنه توقيفي عن الصحابة (اثني عشر ألف صحابي) رضي الله عنهم وأنّهم أجمعوا على ذلك الرسم,ويكون ذلك –على أقل تقدير – بمثابة وحي من

[1] - نمشة بنت عبد الله الطوالة,اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين,ص ص438–439.

[2] - محمد شملول, اعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة,ص 8.

الله لهم لحفظ أعظم كتاب في الوجود برسمه وحروفه كما هو محتويا على أسرار في رسمه ستظل شغل العلماء إلى أن تقوم الساعة مثل باقي أنواع ونواحي الإعجاز الأخرى,وهذا تصديقا **لقوله تعالى :**﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظِونَ**﴾**[الحجر :9]**,ويكون إلهام الصحابة أو وحي من الله لهم بذلك كما أوحى للحواريين في **قوله تعالى :** ﴿**وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ**﴾ **[المائدة :111]**...." [1]

ويسأل **القليني** أولئك الذين توهموا أن هذا الرسم القرآني خطأ من الكاتب: لماذا لم يحدث ذلك العجز والخطأ الكتابي أو التطور الكتابي في كتابات معاصرة لكتابة القرآن الكريم_وبنفس أيدي كتبة الوحي_مثل أحاديث **النبي صلى الله عليه وسلم** التي سجلها العلماء وحفظوها لنا؟ بل لماذا بقيت هذه الكتابة محفوظة في رسائله **صلى الله عليه وسلم** للملوك والأمراء مثل:المقوس وملك الحبشة وغيرهما,والتي سجلها التاريخ بحروفها كما هي,وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم فيها كلمات مخالفة لما هو في الرسم القرآني مثل كتابته كلمة (**الكافرين)** بالألف وهي مكتوبة في القرآن بدون ألف**(الكفرون)**...وكتب **النبي صلى الله عليه وسلم** الآية وكلمته**(ألقاها)** بألف ... وهي في القرآن بدون ألف **(ألقها)** .[2]

_أن ظواهر الرسم العثماني المخالفة لقواعد الرسم الاصطلاحي هي دعوة للتدبّر في الظواهر الكونية والقرآنية,يقول **عبد الكريم ابراهيم عوض :**« نتساءل كما يتساءل غيرنا من الباحثين المنصفين لماذا لا نفتش عن الحكمة بقدر طاقتنا البشرية,وبالوسائل المتاحة لنا؟ ألسناقد أُمِرنا بالتدبر والنظر في كل ما يقع أمامنا من الظواهر الكونية؟أولسنا مطالبين كذلك أن نسعى جادين في تحقيق المسائل العلمية مما لها أوثق الصلات بالرسم وأعظم التعلق **بكتاب الله تعالى** وذلك

[1]- نمشة بنت عبد الله الطوالة,اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين,ص440.

[2]- سامح القليني,الجلال والجمال في رسم الكلمة في القرآن الكريم ,ط1, مكتبة وهبة , القاهرة ,2007م,ص,9.

كظاهرة الرسم العثماني؟ فعسانا أن نجد فيها سرا من أسرار الكتاب المجيد ونعثر على ضرب آخر من أضرب إعجازه البياني الذي هو أعظم الوسائل إظهار خصائص البلاغة القرآنية وكما يقولون:" الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها ." [1]

يقول **محمد شملول** :« إنّ خير ما نستدل به على كتابة القرآن ورسمه هي كتابة فريدة خاصة بالقرآن الكريم وحده هو مالاحظناه في قراءتنا لرسائل **الرسول صلى الله عليه وسلم** إلى الملوك والعظماء التي بأيدينا,فإن رسم الكلمات في هذه الرسائل هو الرسم العادي ولا يشبه الرسم الذي إختصت به كلمات القرآن الكريم, خاصة وأن هذه الرسائل كتبت في نفس الفترة التي كان ينزل فيها القرآن,ويكتبه كتبة الوحي بإملاء من **الرسول صلى الله عليه وسلم** ....وهذا يدل على أن الكتابة المعتادة خلال فترة نزول القرآن الكريم وكتابته لم تكن هي الكتابة الفريدة التي إختص الله بها القرآن الكريم,وأن هذه الكتابة الفريدة جاءت لأغراض سامية ومعاني جليلة,بحيث تعطي للكلمة القرآنية معاني عميقة ومتجددة كل حين بإذن الله وحتى قيام الساعة [2] »

وقد سلك القائلون بإعجاز الرسم العثماني مسلكين في توجيه مخالفة الرسم القرآني لأصول الرسم القياسي :

<u>الأول</u> : التوجيه القائم على تحليل مخالفات الرسم العثماني بتعليلات بلاغية ودقائق ولطائف تفيد المعنى .

<u>الثاني</u> : التوجيه القائم على التفسير الإشاري وذلك بتفسير مخالفات الرسم العثماني على أنها رموز باطنية تدل على أمور معنوية وغيبية,والإعجاز يكمن في دلالتها على تلك الرموز يقول **محمد شملول:**" لقد جاء تغير مبنى الكلمة ليوحي بالمعاني المتجددة للكلمة في كل عصر كما

---

[1] - عبد الكريم عوض,المتحف في رسم المصحف,ص85.

[2] - محمد شملول,اعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة,ص ص52-53.

يتوافق مع معطيات هذا العصر وبما يفيض الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين من فهم وعلم في كل العصور لكي تظل عجائب القرآن الكريم ومعجزاته متجددة فلا تنقضي عجائب القرآن إلى يوم الدين" [1]

ويقول **عبد المنعم شعير**:" كل ألف تكون في كلمة تدل على هذه الكلمة تعبرعن شيئ موجود, فإذا حذفت الألف,فالكلمة تدل على معنى باطن أو صفة حالية أو أمور علوية مما لا يدركه الحس,وإذا أثبتت الألف فالكلمة تدل على معنى ظاهرة أو صفة حقيقية في العلم وأمورسفلية.[2]" بل تجاوز الأمر إلى وضع بعض من يقول بإعجاز الرسم القرآني جدولا بمعاني استعمالات الحروف الهجائية,فجعلوا لكل حرف معنى وفسّروا زيادته أو حذفه في الرسم على هذا المعنى.

والمتتبع لهذه الظواهر (ظواهر الزيادة, والحذف,والإبدال,والقطع,والوصل وغيرذلك)يدرك أنها جاءت على هذه الكيفية لعلل وأسرار كثيرة.

2) المذهب الثاني: النافون للإعجاز وأدلتهم

يستدل النافون لإعجاز الرسم القرآني على نفي الإعجاز الرسمي بعدم ثبوت دليل يدل صراحة على أن الرسم العثماني كان بوحي,أوأنه صلى الله عليه وسلم وجّه الكتبة إلى كيفية كتابة المصاحف سوى ما ورد من بعض الآثار الضعيفة التي تقوم بمثلها حجة,إضافة إلى عدم تسليمهم بإقرار **النبي صلى الله وعليه وسلم** للكتابة وإنما يرون أن الإقرار كان للمكتوب لا الكتابة,فكان **صلى الله عليه وسلم** يملي و يستوثق من اللفظ لا الرسم,ويعضد عدم ثبوت إقرار **النبي صلى الله عليه** وسلم للكتبة على كيفية كتابتهم كونه **صلى الله عليه وسلم** أميّ لا يعرف القراءة والكتابة,مع ما روي من طريقة الصحابة رضي الله عنهم في كتابة المصاحف في عهد

[1] - نفسه,ص56.

[2] - عبد المنعم شعير,الاعجاز القرآني في الرسم العثماني,مكتبة المهتدين,ص25.

عثمان رضي الله عنه ونسخها .[1] فذهب

بعضهم إلى أن الاختلاف في كتابة المصاحف بظواهره المتقدمة كان ناشئا عن جهل الصحابة_ رضي الله عنهم_ بقواعد الخط,وبعدهم عن الصنائع,وقد أشار **ابن خلدون** إلى ذلك فقال:"... فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ الغاية والإحكام والإتقان والإجادة,ولا إلى

[1]- نمشة بنت عبد الله الطوالة,اعجاز الرسم القرآني بين المثيتين والنافين,ص469.

التوسط؛ لما كان العرب من البداوة والتوحش,وبعدهم عن الصنائع,وأنظر ما وقع لأجل ذلك من رسمهم المصحف,حيث رسمه الصحابة بخطوطهم,وكانت غير مستحكمة في الإجادة,فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها,ثم إقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها؛ تبركا بما رسمه أصحاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وخير الخلق بعده, المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه,كما يقتفي لهذا العهد خط وليّ أو عالم تبركا,ويتبع رسمه خطا أو صوابا,وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه,فاتبع ذلك وأثبت رسما,ونبّه العلماء بالرسم على مواضعه ."

ومن الأدلة التي استندوا إليها أيضا في القول بخطأ الصحابة رضي الله عنهم في كتابة المصاحف,ماروي عن هشام عروة عن أبيه قال:سألت عائشة عن لحن القرآن: ﴿**إِنَّ هَذَانِ لَسَحِرَانِ**﴾ وعن قوله: ﴿ **وَالْمُقِيمِينَ الْصَّلَوةِ وَالْمُؤْتُونَ الْزَّكَوةِ** ﴾وعن قوله : ﴿**وَالْذِينَ هَادُوا وَالصَّبِئُونَ**﴾ فقالت: يا ابن أختي,هذا عمل الكتّاب أخطأوا في الكتابة .[1]

- ومن القائلين بهذا المذهب (النافي للاعجاز):

صبحي الصالح في كتابه **مباحث في علوم القرآن** .

غانم قدوري الحمد في كتابه **رسم المصحف دراسة تاريخية لغوية** .

محمد بن سيد محمد بن مولاي حيث يقول في تعليقه على كلام **عبد العزيز الدباغ:**" لم نجد فيه ما يدل على أن الرسول علّم الصحابة كتابة القرآن,فلم يأت بأسانيد تثبت ذلك ولم يعتمد على الغزو,بل إنه يشير إلى ما يعرف بإلهام,وهو لا يفيد حكما شرعيا,لأنه غير معصوم ويتطرق إلى الاحتمال, وذلك مانع من القبول ... وقد نص العلماء رحمهم الله على أن علم

[1] – شعبان محمد إسماعيل,رسم المصحف وضبطه,ص ص49–51–52.

المشاهدة لا يرخص في ذكره,ولا يعتمد عليه من باب أولى,فأمور الشرع مبنية على الأدلة الواضحة لا على المرائي والإلهامات ونحو ذلك فالحجة إنّما هي عمل **النبي صلى الله عليه وسلم** إذا صح ,أو في اجتماع الصحابة فمن بعدهم على هذا الرسم ... ولا شك أن قول البعض كما تقدم: إن للرسم من الأسرار ما للحروف المقطعة في أوائل السور مثل(**ق ص ن)** من المبالغات الواضحة ".

ومن القائلين أيضا بهذا الرأي **زيد عمر مصطفى** في بحثه المعنون ب" **رسم المصحف بين التحرز والتحرر**",**ومحمد الطاهر الكردي** في **تاريخ القرآن** حيث يقول :" وليس الرسم المصحفي من الإعجاز في شيئ وإنّما هو يخضع لمدى ما يحسن الكاتب و أين التحدي من السماء بالإعجاز إلى الصنعة الأرضية التي تتفاوت جودة وضعفا وإتقانا ."[1]

بالإضافة إلى **أحمد خالد شكري** في بحثه المعنون ب" **حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه**" الذي نجده يقول في معرض رده على استدلال القائلين بإعجاز الرسم القرآني بظواهر الرسم العثماني المخالفة للقياس" أما أن الرسم كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم فلم يثبت ذلك,ولعدم ثبوته حصل الخلاف بين العلماء في حكم الرسم,وأما الاختلاف الحاصل بين الألفاظ المتشابهة والمتماثلة فله أكثر من توجيه, ماذكره الدباغ أحدها ... وقد اعتنى بعض العلماء في استنباط أسرار وحكم من هذا الاختلاف في الرسم,وكلها أمور اجتهادية ذوقية ليست من متين العلم وإنّما هي من ملحه ولطائفه,وهي ما تختلف فيه الأراء وتتعدد وجهات النظر, وكما قال **الدباغ** وغيره إن هذا الاختلاف كان لأسرار قال آخرون إنما كان لوجود مدرستين في الكتابة, فكتب لفظ على إحداهما وغيره على غيرها أو كتب اللفظ في موضع على إحداهما وفي غيره على غيرها,وفي جميع الأحوال فإن القول بالإعجاز في الرسم يحتاج إلى تحلية وتوضيح

[1]- محمد طاهر الكردي,تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه,ص135.

وتدليل وهو ما لم يفعله **الدباغ** ومن تبعه,وإذا كان الأمر سرا من الأسرار فهو يتحدى الناس بما لا يعلمه إلا أصحاب الفتح الرباني ؟... أما قوله إن العرب لم تكن تعرف هذه الطريقة في الرسم فينقصه ما سبق مقارنتة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة وثبوت وجود تشابه في كيفية الكتابة ." [1]

وذهب **غانم قدوري** إلى القول أيضا بمشاركة النقوش العربية القديمة الرسم العثماني في كثير من الظواهر الإملائية,في إطار بحثه عن التأصيل التاريخي لظاهرة الرسم والكتابة حيث نجده يقول:" أن أصل الكتابة كانت اللغة النبطية وقد بقيت أثر هذه الكتابة النبطية في رسم بعض الكلمات في القرآن الكريم ولم يغيّرها كتبة القرآن,وبعد أن تطورت الكتابة لدى كتبة الوحي قاموا بتعديل بعض الكلمات وتركوا مثيلاتها على ماهي عليه دون تغيير,أي غيّروا البعض وتركوا البعض المشابه له,التي كانت موجودة بها قبل تطور علم الكتابة لدى كاتبي الوحي,إذ أنه لا يوجد أي وجه من الحكمة في وجودها على هذه الصورة وهذا الرسم سوى أنها تشير إلى وجود خط سابق لهذا الرسم قبل تطويره,وبقي من أثره هذه الكلمات التي أبقى عليها الرسم القرآني لتكون دليلا وشاهدا على هذا التاريخ .[2]

فيما ذهب البعض الآخر من أصحاب هذا المذهب إلى أن هذا الاختلاف الذي في رسم كلمات القرآن إنما يعود إلى تعليلات نحوية, وينبه على القراءات المختلفة التي صحت عن **النبي صلى الله عليه وسلم**.ومن الأمثلة التي يرى فيها هؤلاء أن للرسم العثماني دلالات تتعلق بعلم النحو وقضاياه,ما أورده **الزركشي** في **البرهان** حيث فسّر زيادة الألف في الأفعال مثل **(يرجوا) و (يدعوا)** قائلا:" يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة يحصل في الوجود لزيادتها بعد الواو في

1- احمد خالد شكري,حكم الإلتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه , مجلة الشريعة والقانون , العدد الثالث والثلاثون,2008,ص525.

2- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن الكريم,ص ص327–328.

الأفعال نحو يرجوا ويدعوا,وذلك لأن الفعل أثقل من الاسم,لأنه يستلزم فاعلا فهو جملة والاسم مفرد لا يستلزم غيره,فالفعل أزيد من الاسم في الوجود والواو أثقل حروف المد واللين والضمة أثقل الحركات والمتحرك أثقل من الساكن,فزيدت الألف تنبيها على ثقل الجملة,وإذا زيدت مع الواو التي هي لام الفعل,فمع الواو التي هي ضمير الفاعلين أولى لأن الكلمة جملة مثل:قالوا وعصوا إلا أن يكون الفعل مضارعا وفيه النون علامة الرفع فتختص الواو بالنون التي هي من جهة تمام الفعل,إذ هي إعرابه فيصير ككلمة واحدة وسطها واوا كالعيون والسكون فإن دخل ناصب أو جازم مثل فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا تثبت الألف".

وهناك من اعترض على هذا التخريج لأنه لم يفسر لنا سبب إثبات الألف في الأفعال المجزومة والمنصوبة .

أما دلالات الذين يرون أن المسألة تتعلق بالأحرف السبعة وتنبه على أنواع القراءات القرآنية المعتمدة لا غير؛أن رسم الحروف إنّما له علاقة مباشرة بالقراءات وبكيفية نطق الكلمات نطقا سليما يتماشى مع ما تبقى من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن "**كالزرقاني** " الذي يقول بأن من فوائد الرسم العثماني:" الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان وذلك أن قاعدة الرسم لوحظ فيها أن الكلمة إذا كان فيها قراءتان أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين أوالأكثر,فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات جاء الرسم على الحرف الذي هو خلاف الأصل وذلك ليعلم جواز القراءة به وبالحرف الذي هو الأصل وإذ لم يكن في الكلمة إلا قراءة واحدة بحرف الأصل رسمت به..." [1]

وعليه ما يمكن أن نستخلصه من أراء هذا المذهب ما يلي:

[1]- عبد الكريم حسين,دلائلية الرسم القرآني,جامعة بجاية,2014,ص ص129-134-135-136-138.

_أن جميع ماتقدم ذكره في بيان اصطلاحية الرسم تنفي إعجازه وترده .

_الرسم إنما هو من فعل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين قبل **رسول الله صلى الله عليه وسلم** وبعده فلا وجه للقول بإعجازه,والشيئ إنما يكون معجزا إذا تعلق برسول أونبي,بل لا وجه للقول يكون من دلائل نبوّتة أصلا,إلا بكثيرمن التجوّز .

_ركن الإعجاز الأول هو التحدي ولا وجود للتحدي برسم القرآن الكريم,لا من كتاب ولا سنة , ولا من أقوال الصحابة حتى,فلا وجه للقول بالإعجاز .

_السؤال الذي يطرح على القائلين بالإعجاز هو أين مكمن هذا الإعجاز؟ طبعا سيقولون في ظواهر الرسم العثماني من حذف وزيادة وإبدال وفصل ووصل ...فيجاب عليهم بكون هذه الظواهر مشتركة بين جل الكتابات,ولم يختص بها رسم المصحف,بل إن في الإملاء العربي الحديث من هذه الظواهر الشيئ الكثير .

– إن دوافع القول بالإعجاز غياب سر ظواهر الرسم العثماني ولا وجه للقول بالإعجاز وهذه الأسرار قد كشفت وهذه الظواهر عللت وفسرت .[1]

[1]- فتحي بودفلة,توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي,ص93.

تعدد رسم التاء في اللقظ الواحد

من ظواهر الرسم القرآني اللافتة للانتباه, رسم حرف التاء ودلالة وسر هذا الاختلاف في الرسم بالنسبة للفظ الواحد في المواضع المتعددة من القرآن الكريم,سواء ما تعلق منه برسم اللفظ المفرد اتفاقا بين المصاحف أو ماتعلق باختلاف القراء في قراءته وبالتالي في رسمه,بالإضافة إلى إثبات حرف التاء في اللفظ وحذفها كأحد الأشكال التي ورد بها هذا الحرف في الرسم القرآني,على أن نشير أن التاء كما هو معروف في اللغة العربية هو الحرف الثالث في الأبجدية العربية التي رتبها في النصف الثاني من القرن الأول الهجري نصر بن عاصم الليثي(ت61) وكان قبله الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175) قد رتّب الحروف العربية على أساس مخارجها من الجوف إلى الخيشوم فجعل مخرج التاء من حرفي الطاء والدال (ط,د,ت)

أولا: حرف التاء بين القبض والبسط

حديثنا في هذا المبحث نخصصه لكلمات قرآنية مختومة ب" تاء"التأنيث فعلى الرغم من أن الكلمة واحدة في مبناها ومعناها,نجد " تاء التأنيث" التي هي في نهاية الكلمة تأتي على صورتين :

إحداهما : أن تكون "التاء"مربوطة (مغلقة) وهو الأصل مثل : رحمة,نعمة,إمرأة,كلمة ...وهكذا.

و**الثانية:**أن تكون" التاء" مبسوطة (مفتوحة) وهو خلاف الأصل مثل:رحمت,نعمت,وامرات ...وهكذا,وهذه ظاهرة لافتة للنظر مثيرة للتساؤل:لماذا ربطت التاء فيما ربطت فيه؟ولماذا فتحت فيما فتحت فيه؟[1]

[1] - سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القران, ص236.

على أن ننبه أن هذا الصنف من الكلمات اتفقت جميع المصاحف على إفراده (أي أنها كلمات مفردة ولم يختلف في ذلك) فرسمت مرة بالربط وأخرى بالفتح,والكلمات المختومة بهاء التأنيث و ورسمت في المصاحف تاءا ثلاث عشرة كلمة [1] وهي (رحمت, نعمت, سنت,ابنت,شجرة,امرأت ,قرت, بقيت, فطرت, لعنت, معصيت, كلمت, جنت) وفيما يلي نستعرض أهم توجيهات العلماء والدارسين في هذا الباب:

- **توجيهات علماء الرسم لهذا الاختلاف (التعدد بين الفتح والربط) :**

أ التوجيهات التاريخية : يرى أصحاب هذا التوجه أن ظاهرة إبدال التاء هاءا أو العكس إنما هي من مخلفات الكتابات " السامية" القديمة والتي اشتقت منها الكتابة العربية,فقد كانت التاء هي علامات التأنيث الوحيدة في مجمل الكتابات السامية,فكتبت الأسماء المؤنثة نحو:خالة، وائلة,غزالة,مليكة,رائفة ...هكذا:(خلت),(ويلت),(غزلت),(ملكت),(ريفت),فلا يستبعد أن تكون التاء في أحرف هذا الباب من مخلفات هذه النظم الكتابية,بينما الرسم بالهاء استجابة للتطور الصوتي الخاص باللغة العربية حالة الوقف على هذه الكلمات.

ب التوجيهات اللغوية:

رسمت هذه الكلمات بالتاء على نية الوصل,وبالهاء على نية الوقف [2] ومثال ذلك ما قاله أحد الباحثين فيما يخص فتح تاء "امرأت" أنهم أرادوا تنبيه القارئ إلى مواصلة القراءة بحيث لا يقف على لفظ امرأة دون استكمال ما أضيفت إليه,وذلك لسببين :أولهما أن المضاف والمضاف إليه يعتبران كالكلمة الواحدة,بحيث يكون الوقف على المضاف كأنه وقف على جزء الكلمة,وثانيها أن الخط العربي القياسي تكتب فيه التاء الدالة على تأنيث الأسماء بصورة الهاء,وتوضع عليها

[1] - الفرماوي,رسم المصحف ونقطه, ص208.

[2] - فتحي بودفلة,توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي,ص322.

نقطتان جمعا لها بين حالي الوصل والوقف إذ هي تاء في الوصل,وهي هاء في الوقف,ولو كتب الصحابة التاء من كلمة امرأة بصورة الهاء عند إضافتها لكان ذلك مسوّغا قويا لتجويز الوقوف عليها دون استكمال ما أضيفت إليه,ولا يخفى أن كتابتها بالتاء عند الإضافة لاستمام ما بعدها في التلاوة,إنما هو تفنن رفيع,وتصرف ذوقي لطيف" أما في حالة عدم إضافتها فقد رسمت هاء لجواز الوقوف عليها.[1]

– بناء الخط على اللفظ؛أي كتابة الكلمة وفق ما يتلفظ بها.

– أبدلت الهاء تاء لتقوى على حمل الإعراب.

– أبدلت التاء هاء في الوقف للتفريق بينها وبين التاء الأصلية في بناء الكلمة.

ج التوجيه باختلاف أحرف القرآن : رسمت هذه الأحرف بالوجهين لبيان جواز القراءتين في الوقف.

– ومن بين التعليلات أيضا أن اختلاف رسم التاء كان بسبب وقف المملي أو وصله للكلام حالة إملائه على كاتب المصحف فما وصله رسمه الكاتب بالتاء وما وقف عليه رسمه الكاتب بالهاء .[2]

د توجيهات دلالية (اختلاف الرسم لإختلاف المعنى)

يرى أصحابه أن فتح تاء هذ الكلمات في مواضع دون غيرها يدل ويؤكد على سعة معاني هذه الكلمات وإعطائها نوعا من التفخيم إلى لفت النظر إلى ضرورة تدبر المعنى والتعمق فيه خاصة وأن هذه الكلمات وردت برسميها المختلفين ربط التاء وفتحها مما يؤكد أن ذلك التغير كان تبعا لتغير المعنى حسب المواضع المختلفة [3] ومحال أن يكون الربط والفتح خاليا من الدلالة

---

[1]- عبد الكريم حسين,دلائلية الرسم القراني, ص 140.

[2]- فتحي بودفلة ,توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي, ص323.

[3]- محمد شملول,إعجاز القران وإعجاز التلاوة,ص169.

والمقتضى للربط أو الفتح والبسط؛إذ لابد من معنى وراء كل منهما [1] وتبعا لهذا الرأي سوف نعرض لهذه الكلمات ومواضع ورودها ودلالة كل منها على النحو التالي:

الرحمة – الرحمت

من الكلمات القرآنية التي ورد رسمها في المصحف الشريف بقبض" التاء" وبسطها كلمة "**الرحمة**",والتي ورد ذكرها تسع وسبعين(79) مرة, منها اثنين وسبعين(72) مرة بالتاء المربوطة,وسبع (07) مرات[2] بالتاء المفتوحة,واختلاف رسم التاء فيها له دلالات ولطائف.

- **من المواضيع التي قبضت فيها تاء (رحمة) نذكر:**

قال تعالى:﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: 56].

تفسير الآية قال ومن)أي لا(يقنط)بكسر النون وفتحها(من رمة ربّه إلا الضالون) الكافرون.[3]

قال تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا﴾ [الإسراء:100].

تفسير الآية : (قل) لهم (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي) من الرزق والمطر(إذالأمسكتم) لبخلتم(خشية الإنفاق) خوف نفاذها بالإنفاق فتفتروا(وكان الإنسان قتورا) بخيلا. [4]

قال تعالى: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[فاطر:2].

---

[1] - سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن, ص236.

[2] - غانم قدوري الحمد,رسم المصحف,ص269.

[3] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص 348.

[4] - نفسه,ص384.

تفسير الآية:(ما يفت الله للناس من رحمة) كرزق ومطر(فلا ممسك لها وما يمسك)من ذلك(فلا مرسل له من بعده) أي بعد إمساكه(وهو العزيز)الغالب على أمره(الحكيم في فعله).[1]

بالإضافة إلى مواضع أخرى في القرآن الكريم نذكر منها:﴿ البقرة : 157-178﴾,﴿ آل عمران:8-107-157-159﴾,﴿ النساء : 96-175﴾,﴿الأنعام:12-54-133-147-154-157﴾,﴿ يونس:21 -57﴾, ﴿هود: 9-17-28-58-63-66-94﴾,﴿الإسراء: 24-28-82-7﴾, ﴿ الكهف : 10- 58-65-82-92﴾,﴿الأنبياء:84-107﴾, ﴿ القصص: 43-46-86﴾,﴿الروم: 21-33-35﴾,﴿ ص: 9-43﴾,﴿الزمر:7-9-38-53﴾,﴿ فصلت 50﴾, ﴿الشورى: 48﴾,﴿ الأعراف:49-52-72-154 -155-203﴾, ﴿ التوبة: 21-61﴾,﴿ يوسف:1111﴾,﴿النحل: 64-89﴾,﴿مريم : 21﴾,﴿النمل: 77﴾,﴿العنكبوت: 5﴾,﴿ لقمان:3﴾,﴿ الأحزاب: 17﴾,﴿الجاثية :20﴾,﴿الأحقاف :12﴾,﴿ الحديد :13-27﴾, ﴿يس: 44﴾,﴿غافر :7﴾,﴿الدخان :6﴾.

المواضع السبعة التي وردت فيها كلمة "رحمت" بالتاء المفتوحة : وهي على ترتيب المصحف كما يلي:

الموضع الأول :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة:218].

تفسير الآية : ولما ظن أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل(إن الذين آمنوا والذين هاجروا) فارقوا أوطانهم(وجاهدوا في سبيل الله) لإعلاء دينه,(أولئك يرجون رحمت الله) ثوابه, (والله غفور) للمؤمنين,(رحيم) بهم.[1]

[1]- المحلي,السيوطي, تفسير الامامين الجليلين,ص574.

الموضع الثاني : ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعرف :56] .

تفسير الآية : (ولا تفسدوا في الأرض)بالشرك والمعاصي,(بعد إصلاحها) ببعث الرسل,(وادعوه خوفا)من عقابه,(وطمعا) في رحمته,(إن رحمة الله قريب من المحسنين)المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمته لإضافتها إلى الله.[2]

الموضع الثالث :﴿قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود:73].

تفسير الآية : (قالوا أتعجبن من أمر الله)قدرته(رحمت الله وبركاته عليكم) يا(أهل البيت) بيت إبراهيم(إنه حميد) محمود(مجيد)كريم.[3]

الموضع الرابع :﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّا﴾ **[مريم :2].**

تفسير الآية: هذا(ذكررحمت ربك عبده) مفعول رحمة,(زكريا)بيان له.[4]

الموضع الخامس: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم:50].

تفسير الآية : (فانظر إلى آثار)وفي قراءة أثر,(رحمت ربك) نعمته بالمطر(كيف يحي الأرض بعد موتها) يبسها بأن تنبت,(ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيئ قدير).[5]

---

[1] - نفسه, ص46.

[2] - المحلي, السيوطي, تفسير الامامين الجليلين, ص208.

[3] - نفسه,ص 301.

[4] - نفسه,ص402.

[5] - نفسه,ص541.

الموضعين السادس والسابع: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ﴾ [الزخرف:32].

تفسير الآية: (أهم يقسمون رحمت ربك) النبوة(نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم فقيرا(ورفعنا بعضهم) بالغنى(فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم) الغنى(بعضا) الفقر(سخريا) مسخرا في العمل بالأجرة,والياء للنصب,وقرئ بكسر السين (ورحمت ربك) أي الجنة(خير مما يجمعون) في الدنيا.[1]

العلة في اختلاف تعدد رسم تاء رحمة بين القبض والبسط :

إن مجيئ حرف" التاء"مربوطا في الأعم الأغلب على الرغم من أنه الأصل فإن له معنى اقتضى ربط أو غلق" التاء" ذلك المعنى هو الدلالة على مجرد الاسمية دون اعتبار_آخر زائد_على مجرد الاسمية؛أي المعنى العام للرحمة المقابل لمعنى العذاب.أما المفتوح" التاء"فإن معناه مختلف عن معنى مربوط " التاء" لأنه أخص منه وذلك أعم لأن المراد منه معنى الفعل لا معنى الاسم,أو بعبارة أشد وضوحا:المراد من مربوط "التاء"المعنى العام للرحمة, وهو يشمل الرحمة المدخرة عند الله إلى أبد الآبدين[2].أما معنى المفتوح التاء فإن المراد منه الرحمة الواقعية فحسب_أي التي ينعم بها الناس الآن وهذا المعنى_العام والخاص_ ليس غريبا على حس اللغة العربية وذوقها_ خاصة فيما نسميه بالمترادفات_ حيث أننا نجد الكلمة لها معنى عام ومرادفها _ الذي يظهر لنا أنه نفس المعنى_ نجد له معنى خاص. إذن فما كان مدخرا عند الله غير مستعمل فهو"رحمة "بربط "التاء",وماكان مستعملا في حاضر الناس وأثاره مدركا لهم_ كالماء الذي يشربونه والطعام الذي يأكلونه وصحة الأبدان والحواس التي يميّزون بها بين المدركات_

[1]- المحلي,السيوطي, تفسير الامامين الجليلين,ص650.

[2]- محمد شملول,اعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة,ص172.

فهذه_"رحمت"بفتح" التاء",وماكان عند الله من الرحمة الواسعة التي سينعم الناس بها في أوقات لاحقة فهو"رحمة" بالتاء المغلقة المربوطة.وتفصيل ذلك وتوضيحه أكثر فأكثر يتوقف على المقارنة بين ماكان"التاء"فيه مغلقا مربوطا هكذا "رحمة "وماكان" التاء"فيه مفتوحا هكذا "رحمت" .

ولنبدأ بالمقارنة بين الآيتين التاليتين: **الموضع الأول**﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[آل عمران:107],﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[البقرة:218] قبضت"التاء" في الأولى(في رحمة الله)لأن الرحمة هنا المراد بها الجنة,والجنة سيدخلها أهلها في الحياة الآخرة,لا في الحياة الدنيا,فهي إذن رحمة مدخرة عند الله غير مستعملة الآن,وفتحت" التاء"في نظيرة الآية الأولى﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ﴾لأنها رحمة عاجلة في المقام الأول[1]؛ فهي رحمة مهيئة للاستعمال والتمتع بها في الدنيا موصولا التمتع بها في الآخرة,فجاء قبض"التاء"رمزا على الرحمة الآجلة,وفتحها رمزا على الرحمة العاجلة.[2]

الموضع الثاني مع نظيره : ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾ [الحجر:56]

﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف:56]. قبضت" التاء"في الأولى(ومن يقنط من رحمة الله),لأنها وردت في سياق حديث عن الضالين الذين يئسوا من رحمة الله فهم محرومون, وهي رحمة ممتنعة في حقهم وليس لهم في رحمة الله من نصيب,إنها رحمة مغلقة أبوابها في وجوههم فناسب هذا غلق" التاء".أما نظيرتها فقد جاءت كلمة "رحمت "مفتوحة"التاء"لأنها وردت في سياق الحديث عن

---

[1]- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص239.

[2]- أبو مسلم عبد المجيد العرابلي,سر التاءات التي بسطت في القرآن الكريم,الملتقى العلمي لتفسير القرآن,تاريخ النشر 2008/08/10,الساعة10:46د https//vb-Tafsir.net/tafsir12649/WRrN5jI1-Iv

المحسنين,ورحمت الله قريب منهم,فهي رحمة مبذولة لهم في الدنيا" رحمة عاجلة "ليتمتعوا بها في هذه الحياة الدنيا,رحمة مفتوحة أبوابها للمحسنين من الله عز وجل كما قال سبحانه: في [سورة فاطر:2] ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ فقبضت "التاء" رمز به إلى معنى لطيف هو حرمان الضالين من ألطاف الله ورحمته في الدنيا موصولا هذا الحرمان بمصيرهم في الآخرة,أما مع المحسنين فإن رحمت الله مبذولة لهم كما قال عز وجل في سورة الأعراف:156﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ﴾. [1]

<u>الموضع الثالث مع نظيره</u> :

﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾ [الإسراء :100]

﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ﴾ [هود: 73]

قبضت " التاء" أو أغلقت وربطت في الآية الأولى من كلمة " رحمة "لأنها رحمة مخزونة بدليل قوله عز وجل ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ فهي إذن رحمة مخزونة غير مبذولة رحمة واسعة مدخرة عند الله عزوجل,فناسب هذا المعنى المصرح به "إغلاق " "التاء" وربطها أو قبضها.أما نظيرة هذه الآية فجاءت "رحمت" مفتوحة " التاء" لأنها رحمة مبذولة لأهل بيت نبوة إبراهيم عليه السلام,ومن صورها العاجلة بشرى إبراهيم عليه السلام بالولد رحمة من الله.لأنه قبل هذه الآية ورد قوله تعالى في سورة هود ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن

[1]- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن, ص240 .

وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ فهذه رحمات مدخرة عاجلة من الله بها على أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وعلى زوجه فرزقهما إسحاق في سن الشيخوخة الفانية والله على كل شيئ قدير,لذلك جاءت كلمة"رحمت الله"هنا مفتوحة "التاء" للإشعار بهذا المعنى من طرف خفي وهذا ملمح جديد من ملامح الإعجاز القرآني في رسمه الشريف.[1]

نعمة – نعمت

ذكرت كلمة " **نعمة** " في القرآن الكريم ست وثلاثين مرة (36) , منها خمس وعشرين (25) مرة قبضت فيها التاء,وبسطت تاء نعمة في أحد عشر(11) موضعا .[2]

- **من المواضع التي قبضت فيها تاء نعمة :**

1- **قال تعالى :** ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [المائدة :7] .

تفسير الآية :"واذكروا نعمة الله عليكم" بالإسلام,"وميثاقه"عهده"الذي واثقكم به"عاهدكم عليه"إذ قلتم"للنبي صلى الله عليه وسلم حين بايعتوه,"سمعنا وأطعنا"في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره,"واتقوالله"في ميثاقه أن تنقضوه"إن الله عليم بذات الصدور"بما في القلوب فبغيرها أولى .[3]

2- **قال تعالى :** ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ

[1] - سامح القليني ,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن, ص241.

[2] - أبوالعباس أحمد بن عمار المهدوي, هجاء مصاحف الأمصار, تح: حاتم صالح الضامن,الامارات العربية المتحدة .ص35.

[3] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص142.

يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴾ [إبراهيم :6]

تفسير الآية : (و)اذكر,(وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبّحون أبناءكم) المولودين,(ويستحيون) يستبقون(نساءكم) لقول بعض الكهنة إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون(وفي ذلكم) الانجاء أو العذاب,(بلاء) إنعام أو ابتلاء,(من ربّكم عظيم) .[1]

3- قال تعالى : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل:18] .

تفسير الآية : (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) تضبطوها فضلا أن تطيقوا شكرها(إن الله لغفور رحيم) حين ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم .[2]

4-قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب:9] .

تفسير الآية :(ياأيها الذين آمنوا أذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود)من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق(فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها)من الملائكة(وكان الله بما تعملون)بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تخريب المشركين(بصيرا)[3]

كما ونجدها قذ ذكرت بالربط في مواضع أخرى منها : [البقرة :211] [آل عمران:171-174], [الأنفال:53], [المائدة :20],[الشعراء:22],[العنكبوت:67],[الصافات:57],[الزمر:8-49] [الزخرف:13], [القمر:53],[القلم:2-67], [الليل :19], [الدخان:27], [الحجرات:8],

1- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص336.

2- نفسه,ص353.

3- نفسه,553.

[النحل:53-71-121], [المزمل:11], [الضحى:11], [الاحزاب:9], يمكن الرجوع إليها في المصحف .

- **المواضع الأحد عشر التي رسمت فيها (نعمت)بالتاء المفتوحة** :

الموضع الأول: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [البقرة:231] .

تفسير الآية :"واذكروا نعمت الله عليكم " بالإسلام " وما أنزل عليكم من الكتاب .[1]

الموضع الثاني : قال تعالى : ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:103] .

تفسير الآية :(واعتصموا)تمسكوا,(بحبل الله) أي دينه,(جميعا ولا تفرقوا)بعدالاسلام,(وأذكروا نعمت الله)إنعامه (عليكم) يامعشر الأوس والخزرج,(إذ كنتم) قبل الإسلام(أعداءا فألّف)جمع,(بين قلوبكم) بالإسلام,(فاصبحتم) قصرتم(بنعمته إخوانا)في الدين والولاية,(وكنتم على شفا)طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارا,(كذلك) كما بين لكم ماذكر,(يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .[2]

الموضع الثالث:قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[المائدة:11] **تفسير الآية** :(يأيها الذين آمنوا أذكروا نعمت الله عليكم إذ همّ قوم)هم قريش,(أن يبسطوا) يمدوا,(إليكم

[1] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص49.

[2] - نفسه,ص84.

أيديهم) ليفتكوا بكم,(فكف أيديهم عنكم)وعصمكم مما أرادوا بكم,(واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون).[1]

الموضع الرابع: قال تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾ [إبراهيم :28].

تفسير الآية :(ألم تر)تنظر(إلى الذين بدلوا نعمت الله)أي شكرها,(كفرا)هم كفار قريش(وأحلوا) أنزلوا (قومهم)باضلالهم إياهم,(دارالبوار)الهلاك .[2]

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ [إبراهيم:34].

تفسير الآية :"وأتاكم من كل ماسألتموه"على حسب مصالحكم"وإن تعدوا نعمت الله"بمعنى إنعامه,"لا تحصوها"لا تطيقوا عدّها,"إن الإنسان"الكافر,"لظلوم كفار" كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر بنعم ربّه.[3]

الموضع السادس: قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴾ [النحل:72].

تفسير الآية :"والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا"فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء,"وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة"أولاد الأولاد,"ورزكم من الطيبات" من أنواع الثمار والحبوب والحيوان,"أ فبالباطل"الضم ," يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون" بإشراكهم".[4]

---

[1]- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص143.

[2]–نفسه,ص,340.

[3]– نفسه,ص341.

[4]–المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين, ص361.

الموضع السابع: قال تعالى وفي النحل أيضا الآية :83 ﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ .

تفسير الآية :"يعرفون نعمت الله"أي يقرّون بأنها من عنده,"ثم ينكرونها"بإشراكهم,"وأكثرهم هم الكافرون".[1]

الموضع الثامن :فيها أيضا أي النحل:114:﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَٱشۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ .

تفسير الآية: "فكلوا" أيها المؤمنون,"مما رزقكم الله حلال طيّبا واشكروا نعمت الله إن كنتم إيّاه تعبدون".[2]

الموضع التاسع: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [لقمان:31].

تفسير الآية :"ألم تر أن الفلك"السفن,"تجري في البحر بنعمت الله ليريكم"يامخاطبين بذلك,"من آياته إن في ذلك لآيات" عبرا, "لكل صبار" عن معاصي الله" شكور" لنعمته.[3]

الموضع العاشر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [فاطر:3].

تفسير الآية :"يأيها الناس"أهل مكة,"اذكروا نعمت الله عليكم"باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم,"هل من خالق" من زائدةوخالق مبتدأ,"غير الله"بالرفع والجر نعمت الخالق لفظا ومحلا

[1]. - نفسه,ص363

[2]. – نفسه,ص368

[3]. - نفسه,ص547

وخبر المبتدأ"يرزقكم من السماء"المطر,"و"من,"الأرض"النبات,والاستفهام للتقرير,أي لا خالق رازق غيره, "لا إله إلا هو فأنّى توفكون"من أين تصرفون عن توحيد مع إقراركم بأنه الخالق الرزاق.[1]

الموضع الحادي عشر :﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴾ [الطور:29].

تفسير الآية:(فذكّر)دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون,(فما أنت بنعمت ربّك) بإنعامه عليك,(بكاهن)خبرما,(ولا مجنون) معطوف عليه .[2]

- **العلة في تعدد رسم تاء نعمة بين القبض والبسط:**

جاءت كلمة"نعمة"في القران الكريم مربوطة"التاء"في مواضع كثيرة على الأصل,وجاءت مفتوحة" التاء"في أحد عشر موضعا في كتاب الله العزيز مراد منها كلها ما تفضل الله به فعلا على عبادة في هذه الحياة الدنيا وإليك بيانها في الآتي:

سورة البقرة : ﴿وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٗۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾.

فالمراد من"نعمت الله"في الآية على ما ذكره المفسّرون هي الإسلام وهي نعمة حاضرة_الآن_ ويؤكد هذا المعنى أن الله عزوجل عطف على"نعمت الله" كلاّ من الكتاب(القرآن) والهدي النبوي(الحكمة) وهي كلها نعم حاضرة يتمتع بها المؤمنون منذ عصر النبوة حتى الآن وإلى أن تقوم الساعة .

وهنا يضيف **الدكتور سامح القليني** رأيا آخر وهو:" أنه ربما يصح لنا أن نقول أن سياق الآية من بدايته يتحدث عن الرحمة في تشريع الطلاق بهذه الأحكام العظيمة(الجزئية والواقعة)

---

[1]- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص574.

[2]– نفسه,695.

والرحمات الكبيرة التي كانت قد حرّمت منها المرأة_وهذا التشريع أصبح واقعا_وربما يكون هو المقصود بهذه النعمة هنا...وأنه لايقصد به نعمة الإسلام بصفة العموم بل بصفة الخصوص لهذا التشريع ...وأن الخاص تفتح له التاء بخلاف العام(وأحكام وتشريعات الطلاق أيضا نعمة مفتوحة)وهو أيضا من نعمة الإسلام الذي تحقق في الوجود."[1]

أما في سورة [آل عمران:103] فالشاهد في هذه الآية الكريمة هو(نعمت الله)حيث جاءت مفتوحة "التاء" وهي مضافة إلى اسم ظاهر(اسم الجلالة),أما قوله تعالى بعدها: (بنعمته) فهي مضافة إلى ضمير فلا تدخل معنا في هذا البيان لأن فتح "التاء" فيها لازم. والسر في فتح "التاء"في(نعمت الله عليكم)الإشارة إلى أن الله عز وجل يمتن على الأوس والخزرج (أنصار أهل المدينة)بنعم حاضرة في حياتهم الدنيا وهي كما ورد في الآية إزالة العداوة التي كانت بينهم في الجاهلية قبل إسلامهم وقبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليهم,إذن هي نعمة مخصوصة ومحددة من نعم الإسلام(نعمة جزئية واقعة) :

- كونهم أصبحوا إخوانا متحابين بعد أن كانواأعداءا متباغضين .

- إنقاذهم من عذاب النار الذي أشرفوا عليه في الجاهلية لولا منّ الله عليهم بالهداية فهي نعم كانوا يغدون فيها ويروحون وإلى هذه المعاني رمز فتح "التاء" في(نعمت الله)وبين فتح "التاء" من حيث الصورة والرسم الخطي وبين حضور هذه النعم والاستمتاع العاجل بها صلة وثيقة,لأن فتح"التاء"يدل على سيولة النعمة وفيضانها,أما ربط"التاء"هكذا(نعمة) فيدل حسّا على خزن النعمة وامتلاكها .

وهذا ما يظهر أيضا في قوله تعالى في سورة المائدة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ أَن يَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ

[1]- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص246.

ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ في هذه الآية الحكيمة يمتن الله على عباده المؤمنين بنعمة له عليهم وهي: كشف الكرب عنهم,ودفع عدوهم دون أن ينالوهم بأذى,وهي نعمة أحس بها المؤمنون وعاشوا في ظلالها في الحياة الدنيا,فهي_إذن_نعمة مبذولة من الله لهم نعمة خاصة,عرفوا فضل الله عليهم فيها,فنجوا من بأس عدوهم من أجل هذا المعنى جاءت"تاء"(نعمت)مفتوحة لا مغلقة.[1]

فإذا قارنا هذه الآية بآية أخرى مطابقة لها وفي نفس السورة (المائدة) ولكنها كتبت بالتاء المغلقة والآية هي:﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ﴾ وهنا يسأل السائل:لماذا لم تكتب كلمة (نعمت)بالتاء المفتوحة مثل زميلتها الآية(11)من نفس السورة وهي هي بنفس البداية ونفس المعاني؟سيرى القارئ من خلال التدبر العميق أن هذه الآية تتحدث عن نعمة(مغلقة)لم تفتح أيام موسى_وهو متكلم معهم في ذلك الحديث وتلك الآيات_لأنهم لم يكونوا ملوكا في الواقع في أيام موسى,في وقت الحديث معهم بهذه الآية,ولم يكونوا أنبياء ولم يؤتهم_بعد_مالم يؤت أحدا من العالمين فهو يحدثهم عن غيب لم يحدث لهم بعد,أو تقدير في علم الله أخبر به نبيه موسى ولم يتحقق بعد على أرض الواقع حتى في حياة ووجود موسى,وهذا لا ينكره أحد من قارئي التوراة أو القرآن الكريم أو دارسي سيرة بني إسرائيل من يوم خروجهم إلى يوم وفاة نبيهم موسى عليه السلام– بل إن موسى (عليه السلام)_المخاطب لهم بهذا الحديث_مات وهم مشردون في التيه(أربعين سنة)بنص وإجماع التوراة والقرآن معا_(تشريد وعقاب متوالي),ولم يكن شيئ من هذه النعم قد حدث أو فتح عليهم,بل إن دخول الأرض المقدسة وإتمام هذه الوعود المذكورة جاءت بعد زمن من موت موسى,ولذلك كتبت هذه النعمة بالتاء المغلقة .

[1]- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص274.

وعند مقارنة الآية 7 من سورة المائدة والتي جاءت فيها(نعمة)بالتاء المربوطة﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ...﴾ بالآية 231 من سورة البقرة﴿... وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ...﴾ نجد أن هذه الأخيرة قيل فيها أنها نعمة خاصة بهم وهي نعمة الإسلام عاشوها ورأوها بأعينهم,أما آية المائدة يقول **السمرقندي** في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ﴾ يقول: احفظوا منن الله عليكم بإقراركم بوحدانية الله تعالى﴿ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ يعني يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام وقال: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف:172] هكذا قال في رواية الكلبي ومقاتل والضحاك,وقال بعضهم هو الميثاق(الجبلة والإدراك)فكل من أدرك فقد أخذ عليه الميثاق,وشهدت له خلفته وجبلته فصار ذلك كإقرار منه,ثم قال:﴿إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ...﴾ يوم الميثاق,قلتم سمعنا قولك ياربنا وأطعنا أمرك(إذن هو ميثاق عام وهم لم يروه,وربما يستشعروه بفطرتهم الدالة على التوحيد الخالص لله,وربما يكون هذا هو السبب في قبض التاء (أذكروا نعمة الله).

أما في آية(9)الأحزاب﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا.﴾ وهو يقصد بها لفت الأنظار إلى السماء وإلى الانتباه إلى نعمة النصر بالطريقة الغيبية والخفية؛وهي التأييد بجنود لم تروها؛ فهي نعمة ملكوتية علوية ولم تكن مادية بالقتال والسلاح والعتاد ولذلك كتبت بالتاء المغلقة ليتدبروا كيف حدث لهم ذلك بالطريقة الخفية[1],وغير ذلك من التركيز الواضح على خفايا النفوس وليس الحديث المادي كما في الآية(11)من سورة المائدة,وهذا ما يجعل الحديث في هذه الآيات حديث

[1]- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص ص249-250-251.

نفسي وغيبي ويناسبه قبض التاء(نعمة الله)أما في سورة إبراهيم(الآية: 28) من قوله تعالى: ﴿۞أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ كُفۡرٗا وَأَحَلُّواْ قَوۡمَهُمۡ دَارَ ٱلۡبَوَارِ ﴾فتحت"التاء"في هذه الآية في كلمة(نعمت)لأنها نعمة حاضرة,أنعم الله بها على فريق من عباده ومكنهم من التمتع بها, بدليل أنهم بدلوها من معنى النعمة وجعلوها كفرا,فالتبديل هو دليل التمكن من النعمة لأنها لو كانت نعمة غيبية غير واقعة لما استطاعوا تبديلها فجاءت"التاء"ممدودة(مفتوحة)للدلالة على هذا المعنى.وفتح "التاء" في هذه النماذج متسق تماما مع قوله تعالى في سورة فاطر(2)﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ﴾كما أن ربط التاء في نحو سورة النحل(18)﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ يناسب معنى الإمساك في قوله تعالى في سورة فاطر(2)﴿ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ لأن ربط التاء فيه دلالة على حصرها بداخله,فهو يشمل العاجل المبذول من نعم الله والآجل المأمول,ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى في نفس السورة(إبراهيم:34)﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾ فعلى الرغم من مجيئ الاثنتين على نظم واحد من الألفاظ والتراكيب قبضت"التاء"في الآية(18)ومدت في الثانية(34) والفارق بينهما دقيق هو الذي اقتضى ربط"التاء"في الأولى وبسطها في الثانية,فالنعمة في الأولى عامة شاملة لما هو واقع في حياة الناس ولما هو مدخر مأمول عند الله عزوجل أما في الآية الثانية فالمراد النعمة المبذولة المعروفة للناس, يدلك على هذا: الآيات المذكورة قبل هذه الآية وهي الآيات(ابراهيم) ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ ﴾ثم قال﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾تأمل ماذكره الله في هذه الآيات من أصول النعم وفروعها تجدها نعما

حاضرة ينتفع بها الناس في حياتهم العاجلة وهي:خلق السموات والأرض,إنزال الماء من السماء ,إخراج الثمرات من الأرض, جرى الفلك في البحر,تسخير الأنهار,تسخير الشمس والقمروالليل والنهار, إجابة الله الدعاء وقف حكمته وإرادته, فهي نعم مبذولة حاضرة لا مأمولة غائبة لذلك كان فتح التاء"في نعمت الله رمزا واضحا على تدفق تلك النعم وانفجارها من أبوابها الإلاهية الواسعة.[1]

وخلال هذه المقارنات بين بعض الآيات التي قبضت فيها التاء وبسطت نجد أنه:

– إذا كان المقصود من النعمة نعمة الهداية من الله أو الإسلام ككل,فهي نعمة كلية (نعمة).

– وإذا كان المقصد من ذكر النعم هو التوصل بهذه النعمة لتوحيده وذكره _ فهي نعمة عامة وكلية _(فهي لفتة الى السماءوهي نعمة كلية)بالتاء المربوطة(نعمة). –

–وإذا كانت هذه النعمة لم يباشروها بأيديهم _ وكانت نفسية وروحية _ (كما في آيةالأحزاب) فهي نعمة كلية أوعلى الأقل ليست مادية , وهي هنا أيضا تلفت الأنظار والقلوب إلى السماء وليس إلى الأسباب الأرضية .

– أما نعمة الرزق والتشريع الخاص,والنصر في واقعة معلومة أو خاصة_كما ورد في نجاه النبي صلى الله عليه وسلم من محاولة قتله_أو تكون هذه النعمة قد مارسوها بالفعل والمباشرة الأرضية لها,فإنها تكتب(نعمت) بالتاء المفتوحة.[2]

وهنا يتضح معنى الإشارة إلى المعنى العام والمعنى الخاص,والأرضي وغير الأرضي,والمادي وغير المادي والفعل والاسم .[3]

---

[1] - سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص ص252–253.

[2] – نفسه,ص261.

[3] - المراكشي,عنوان الدليل,ص110.

والذي يبدوا لنا في نهاية باب نعمة أنه حينما تكون النعمة من النعم التي هي حاصلة في الكون موجودة أو متذكرة تفتح التاء,أما إذا كانت عن أمر غيبي غير واقعة في الوجود فإنها تربط .

سنة – سنت

وردت كلمة سنة ثلاث عشرة مرة (11)[1] في كامل القرآن الكريم , منها ثمان(08)[2] مرات بتاء مربوطة,وخمس(05) مرات بتاء مفتوحة .

- **من المواضيع التي رسمت فيها تاء سنة مقبوضة :**

1- **قال تعالى :** ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الحجر:13].

تفسير الآية:(لا يؤمنون به) النبي صلى الله عليه وسلم(وقد خلت سنة الأولين) أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثله.[3]

2-قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحۡوِيلًا﴾ [الإسراء: 77].

تفسير الآية :(سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) أي كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم,(ولا نجد لسنتنا تحويلا) تبديلا .[4]

3- قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾ [الكهف :55] .

---

[1] - غانم قدوري, رسم المصحف, ص269.

[2] - المهدوي, هجاء مصاحف الأمصار,ص36.

[3] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص345.

[4] - نفسه,ص381.

تفسير الآية :(وما منع الناس) أي كفار مكة , (أن يؤمنوا) مفعول ثاني(إذ جاءهم الهدى) القرآن,(ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين, فاعل أي سنتنا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم(أو يأتيهم العذاب قبلا)مقابلة وعيانا,وهو القتل يوم بدر في قراءة بضمتين جمع قبيل أي أنواعا.[1]

ومن المواضع الأخرى التي جاءت فيها"سنة"مربوطة التاء نذكر:(الأحزاب:38-62),(الفتح:23)

- **المواضع الخمسة التي رسمت فيها تاء سنة مفتوحة (سنت):**

الموضع الأول : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال:38] .

تفسيرالآية :(قل للذين كفروا)كأبي سفيان وأصحابه,إن ينتهوا عن الكفر وقتال النبي صلى الله عليه وسلم,(يغفر لهم ماقد سلف)من أعمالهم,(وإن يعودوا)إلى قتاله(فقد مضت سنة الأولين) أي سنتنا فيهم بالهلاك فهكذا فعل بهم.[2]

الموضع الثاني والثالث والرابع: ﴿ ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّئِۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ [فاطر:43]

تفسير الآية:(إستكبارا في الأرض)عن الإيمان مفعولا له,(ومكر)العمل,(السيئ)من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحبط(المكرالسيءإلا بأهله)وهو الماكر,ووصف المكر بالسيء أصل,وإضافته إليه

- المحلي,السيوطي, تفسير الامامين الجليلين,ص395.[1]
- نفسه,ص ص239-240.[2]

قيل:استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الإضافة إلى الضمة(فعل ينظرون) ينتظرون(إلا سنت الله تحويلا)أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقة.[1]

الموضع الخامس : ﴿فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [غافر:85] .

تفسير الآية :(فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله) نصب على المصدر بفعل مقدر من لفظه(التي قد خلت في عباده)في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب,(وخسر هنالك الكافرون)أي يبين خسرانهم لكن واحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.[2]

دلالة تعدد رسم تاء" سنة" بين القبض والبسط:

جاء فتح التاء في الآية 38 من سورة الأنفال لمعنى لطيف,وهو الدلالة على أن المراد من كلمة (سنت) في هذا السياق هو الانتقام والإهلاك والعقوبة العاجلة التي لها ظهور في الوجود[3] لأن قوله تعالى﴿ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾خبر مستعمل في التهديد وشدة الوعيد:أي إذا لم ينتهوا عن كفرهم نهلككم في الدنيا قبل الآخرة,ويدل على هذا ما قيل في هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿ أولئك هم الخاسرون﴾.كما يدل عليه ما بعدها وهو قوله تعالى:في سورة الأنفال:﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[4]

أما ورود كلمة سنت في الآية 43 من سورة فاطر مفتوحة التاء ثلاث مرات ففي المرة الأولى أضيفت(الأولين)لفظا لا معنى,وفي المرتين الثانية والثالثة أضيفت إلى اسم الجلالة"الله"والأولى,

---

[1] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص ص580-581.

[2] - نفسه,ص ص 629-630.

[3] - عبد المنعم شعير,الاعجاز القرآني في الرسم العثماني,ص128.

[4] - الزركشي,البرهان في علوم القرآن,ص280.

وإن أضيفت ل" الأولين" لفظا فهي مضافة لله معنى لأن التقدير سنت الله في الأولين والمراد منها في المرات الثلاث هو الانتقام والإهلاك العاجل.

أما فتحها(تاء سنة)في الموضع الثالث أي في سورة غافر(85)فواضح جدا من سياق الكلام في هذه الآية أن المراد من(سنت الله)هو الانتقام العاجل الذي أحله الله بهذا الفريق من الكفار بدليل قوله تعالى في الآية نفسها:(ولما رأوا بأسنا)والرؤية هنا رؤية بصرية,وبالتالي فإن فتح"التاء"أو بسطها جاء رمزا للدلالة على معنى لطيف هو أن المراد من(سنت الله)هو فعل الانتقام الظاهر في الوجود,وهذا لم يدل عليه بلفظ أو جملة وإنما كان سبيل الدلالة عليه هو"صورة التاء مفتوحة".وبالتالي فإن ورود كلمة(سنت)مفتوحة التاء إشارة لطيفة إلى أن المراد منها في المرات الخمس هو الانتقام الذي وقع فعلا في الوجود,إما حقيقة كما أهلك الله أقوام هود وصالح ونوح, وإما إبعادا وتهديدا كما في خطاب مشركي العرب؛لأن معنى(سنت الأولين)تهديد لهم بإنزال العذاب الذي أوقعه الله حقيقة بالأمم الغابرة,(فهي تشير إلى الوقوع الحسي)الذي له صور في الوجود.

أما "سنة " المقبوضة التاء " فتشمل أمرين:

– المعنى العام الشامل للانتقام غير الحسي.

– تشمل كل تدابير الله وقوانينه ونواميسه في الكون والكائنات,ومثال ذلك الآية 13 من سورة الحجر جاءت كلمة سنة بقبض"التاء"للدلالة على قانون من قوانين الله عزوجل في مكذبي الرسل وهو الطمس على قلوبهم لصدهم عن سبيل الله,وهو مظهر معنوي وليس انتقام مادي بدليل ماذكره الله قبل هذه الآية مباشرة في سورة الحجر﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾هذا التصرف الإلاهي هو الذي سماه الله(سنة الأولين)والمعنى هنا أن الله حرمهم من ألطافه وحجّر قلوبهم,

كما قال عزوجل في سورة البقرة:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ فالمراد من"السنة"من هذه الآية ماهو أعم وأشمل من العقاب الحسي والانتقام المادي.وكذلك في سورة الإسراء الآية 77,جاءت كلمة(سنة)فيها مربوطة" التاء" للدلالة على معنى هو حماية الله رسله جميعا وتبوير مكائد أعدائهم,وليس في الآية دليل على أن المراد منها انتقام مادي عاجل,لأن صدر الآية التي قبلها يقول في الإسراء ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ (وكادو)من أفعال المقاربة والمعنى أنهم كادوا أن يزعجوك ليخرجوك,وهم لم يخرجوه بل أمره الله بالخروج من مكة إلى المدينة, فالآية تحمل وعدا من الله لرسوله الكريم بأنهم لو حدث منهم إخراجك فإن الله عزوجل سيشتت جمعهم ويمزق اجتماعهم .

ومن خلال بعض هذه الأمثلة يتبين لنا أن سنة المربوطة"التاء"معناها أشمل وأعم من "سنت" المفتوحة"التاء"فهذه الأخيرة تشير إلى الوقوع الحسي الذي له صور في الوجود,و(سنة المقبوضة تشمل كل تدابير الله وقوانينه في الكون والكائنات.[1]

امرأة – امرأت

وماقيل في "رحمت ورحمة _ ونعمت ونعمة _وسنت وسنة " يقال في **امرات _امراة** " حيث جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم مقبوضة "التاء" في أربعة مواضع وهو الأصل وجاءت

[1]– سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص264.

مفتوحة التاء في سبعة يدل على معنى مغاير للمعنى الذي تدل عليه مقبوضة التاء وهذا يتضح من النظر في الآيات نفسها .[1]

- **المواضع التي رسمت فيها تاء امرأة مقبوضة :**

قال تعالى :﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ ﴾[النساء:128].

تفسير الآية:(وإن امراة)مرفوع بفعل يفسر (خافت)توقعت,(من بعلها)أي زوجها(نشوزا)ترفعا عليها بترك مضاجعها والتقصير من نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها,(أو إعراضا) عنها بوجهه(فلا جناح عليهما أن يصلحا)فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي قراءة (يصلحا)من أصلح بينهما(صلحا)في القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة فإن رضيت بذلك, وإلا فعلى الزوج أن يفيها حقها أويفارقها, (والصلح خير) من الفرقة والنشوز والإعراض.[2]

قال تعالى : ﴿ ...وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ﴾ [النساء:12].

تفسير الآية :(وإن كان رجل يورث) صفة وخبر (كلالة) أي لا والد له ولا ولد أو (إمرأة) تورث كلالة .[3]

---

[1] - سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص265.

[2] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص ص129– 130.

[3] – نفسه,ص105.

قال تعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ﴾ [النمل:23]

.

تفسير الآية :(إني وجدت امراة تملكهم)أي:هي ملكة لهم اسمها بلقيس,(وأوتيت من كل شيئ) يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة,(ولها عرش)سرير (عظيم)طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وعليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق.[1]

أما الموضع الرابع الذي ذكرت فيه امرأت بتاء مربوطة فهو سورة(الأحزاب:50)

- **المواضع السبعة التي رسمت فيها تاء (امرأت) مبسوطة** :

الموضع الأول : ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [آل عمران :35].

تفسير الآية:(إذ قالت امرأت عمران)حنّت لما أسنّت واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل (ياربي إني نذرت)أن أجعل(لك مافي بطني محررا)عتيقا خاصا من شواغل الدنيا بخدمة بيتك المقدس(فتقبل مني إنك أنت السميع) للدعاء(العليم)بالنيات ومات عمران وهي حامل.[2]

الموضع الثاني: قال تعالى:﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبّٗاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [يوسف:30].

---

[1] – المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص502.

[2] – نفسه,ص72.

تفسير الآية:

(وقال نسوة في المدينة)مدينة مصر,(امرأت العزيز ترازد فتاها)عبدها,(عن نفسه قد شغفها حبا) تمييز,أي دخل حبه شغاف قلبها أي غلافه,(إنا لنراها في ضلال)أي في خطأ(مبين) بيّن بحبّها إياه . [1]

الموضع الثالث:قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص:9].

تفسير الآية :(وقالت امرأت فرعون)وقد هم مع أعوانه بقتله هو (قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا فأطاعوها,(وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم معه .[2]

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف:51].

تفسيرالآية :(قال ما خطبكن) شأنكن,(إذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا إليكن (قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص) وضح (الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين) في قوله؛هي روادتني عن نفسي فأخبر يوسف بذلك .[3]

---

[1]- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص313.

[2]- نفسه,ص511.

[3]– نفسه,ص317.

الموضعين الخامس والسادس: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم :10].

تفسير الآية : (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما)في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه إنه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلا بإيقاد النار و ونهارا بالتدخين(لم يغنيا)أي نوح ولوط(عنهما من الله)من عذابه(شيئا),(وقيل لهما أدخلا النار مع الداخلين) من كفار قوم نوح وقوم لوط.[1]

الموضع السابع : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم :11].

تفسير الآية :(وضرب الله مثلا للذين آمنوا إمرأت فرعون) آمنت بموسى وإسمها آسيا فعذبها فرعون بأنه أبتر يدها ورجليها وألقى على صدرها رحى عظيمة وإستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرق عنها من وكّل بها ظللتها الملائكة,(إذ قالت) في حال التعذيب رب ابن لي عندك بيتا في الجنة)فكشف لها فرأته فسهل عليها العذاب,(ونجني من فرعون وعمله)وتعذيبه,(ونجني من القوم الظالمين)[2].

- **دلالة تعدد رسم تاء(امراة) بين القبض والبسط:**

[1] – المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص747.

[2] – نفسه,747.

إن النظر الدقيق في هذه السياقات السبعة التي وردت فيها كلمة "**امرأت**" مفتوحة "التاء" يسفر عنه الحقائق التالية:

أولا : أنها في المواضع السبعة جاءت مضافة .

ثانيا: أن هذه الإضافة إلى غير الضمائر بل هي إضافة إلى أسماء ظاهرة : فرعون مرتان والعزيز مرتان ونوح ولوط وعمران مرة .

ثالثا: إن كلمة"امرأت" في المواضع السبعة تدل على ذات معينة لا يشترك معها غيرها فهي دلالة خاصة لا عامة .

ويخرج عن هذه الآية :﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا ...﴾ وقد كتبت مغلقة لأنها لم تضاف إلى اسم ظاهر,لكن يبقى سؤال:ألا يوجد فيها معنى الفعل؟والإجابة ربما لأنها فقدت معنى الخصوصية,بل العمومية أي في أي زوجة ولأي رجل وليست زوجة فلان بالتحديد والخصوص مع ملاحظة قوله تعالى(بعلها) ولم يقل(زوجها) وربما يكون لهذا الملحظ دخل في ذلك؟ حيث أن(البعل) يقال في منهج القرآن في حالات عدم التوافق في الحياة الزوجية.

رابعا: أن المضاف"امرأت"والمضاف إليه كل موضع بينهما علاقات وروابط زوجية قائمة.[1]

خامسا :أن هذه العلاقات والروابط الزوجية هي الأساس في الإنجاب والتوالد من حيث الجملة.

وينتج عن هذه الاعتبارات الخمسة أن فتح "تاء" التأنيث فيها جاء رمزا إلى هذه المعاني, لذلك خولف الأصل في رسم امرات ولم تكتب بالتاء المربوطة.أما"امراة" ب"التاءالمقبوضة أو المربوطة فدلالة عامة على واحدة غير معينة من النساء,فهي كرجل تدل على نكرة شائعة في

[1]- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن, ص266.

حينها لا تخصيص فيها,ومن ذلك ما جاء في سورة النساء الآية 12: ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ ...﴾ تأمل في دلالتي رجل وامراة في الآية لا تجد أنهما يدلان على رجل معين ولا امرأة معينة,بل تدل كلمة رجل على فرد غيرمعين شائع في أفراد جنسه,وتدل كلمة امرأة على فرد غير معين شائع في أفراد النساء؛أي كل من مات من أفراد الرجال ليس له أصل(أب– أم) وارث,وكل من مات من أفراد النساء وليس لها أصل ولا فرع وارث,وإذا ما وازنت بين"امرأة "في هذه الآية وبين كلمة امرأة في قوله تعالى(وامرأت عمران) ظهرت بوضوح الدلالة فيهما,و(امرأت عمران)هي فرد معين مخصص بالاسم والصفة والزمان والمكان,ولهذا فإن فتح "التاء" في"امرأت" يدل على التحديد والتخصيص,وقبض"التاء" يدل على التعميم والشيوع الواسع فتشمل أفرادالجنس كله .[1]

ابنة– ابنت

وردت كلمة (**ابنة**) في موضع واحد في القرآن الكريم وكتبت فيه بالتاء المفتوحة (**ابنت**) وذلك في **قوله تعالى** : ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ...﴾ [التحريم :12].

تفسير الآية :(ومريم)عطف على امرأة فرعون(ابنت عمران التي أحصنت فرجها)حفظته(فنفخنا فيه من روحنا)أي جبريل نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها, فحملت بعيسى,(وصدّقت بكلمات ربّها) شرائعه,و(كتبه) المنزلة, (وكانت من القانتين) أي من القوم

[1]– سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,267.

المطيعين.فجمع الله لها بين كرامة الدنيا والآخرة وإصطفاها على نساء العالمين كونها من قوم عصاة .[1]

دلالة تعدد رسم تاء (ابنت):

ويلحق بفتح "التاء"في امراة فتح "التاء"في"ابنت " فعوملت (**ابنت**) معاملة (امرات) وإن لم تضف إلى رجل هو زوج لها بل إلى رجل هو أبوها وسبب فتح"التاء" فيها هوالإنجاب لأنها_ رضي الله عنها_ أنجبت عيسى عليه السلام وقد تقدم أن الإنجاب معبّر في فتح التاء".[2]

ففتح التاء هو تنبيه على معنى الولادة والحدوث من النطفة المهينة,ولم يضف في القرآن ولد إلى والد ووصف به اسم الولد إلا عيسى وأمه عليهما السلام,لما اعتقد النصارى فيهما أنهما إلاهان,فنبه سبحانه بإضافتهما الولادية على جهة حدوثهما بعد عدمها حتى أخبر تعالى في موطن بصفة الإضافة دون الموصوف وقال:﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾[المؤمنون:50] لما غلوا في إلاهيته أكثر من أمه, كما نبه تعالى على حاجتهما, وتغير أحوالهما في الوجود يلحقهما ما يلحق البشر, قال تعالى:﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة :75].[3]

لعنة – لعنت

وردت كلمة" لعنة"في القرآن الكريم بربط التاء وفتحها أربع عشرة(14) مرة , منها اثني عشرة(12) مرة بالتاء المقبوضة, ومرتين بالتاء(المبسوطة) .

- **من المواضيع التي رسمت فيها تاء (لعنة) مقبوضة نذكر :**

[1]- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص748.

[2]– سامح القليني,الجمال و الجلال في رسم الكلمة في القرآن, ص267.

[3]- عبد المنعم شعير,الاعجاز القرآني في الرسم العثماني,ص ص132–133.

1- قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴾[البقرة :161].

تفسير الآية :(إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار)حال,(أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة والناس قيل:عام,وقيل:المؤمنون.[1]

2- قال تعالى:﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأعراف:44]

تفسير الآية :(ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار)تقريرا وتبكيتا(أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا) من الثواب(حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم)من العذاب(حقا؟ قالوا نعم فأذّن مؤذن)نادى مناد بينهم) بين الفريقين أسمعهم(أن لعنة الله على الظالمين) .[2]

3-قال تعالى : ﴿ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴾ [هود :60].

تفسير الآية:(واتبعوا في هذه الدنيا لعنة) من الناس,(ويوم القيامة)لعنة على رؤوس الخلائق, (ألا إن عادا كفروا)جحدوا,(ربهم ألا بعدا) من رحمة الله,(لعاد قوم هود).[3]
بالإضافة إلى مواضع أخرى في القرآن الكريم نذكر :[البقرة:89],[آل عمران:87],[هود:18-99],[الرعد:25],[الحجر:35], [القصص:42],[غافر:52],[ص:78].

---

[1]- المحلي,السبوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص19.

[2]- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص206.

[3]- نفسه,ص 299.

- **الموضعين اللذين رسمت فيهما تاء (لعنت) مبسوطة :**

الموضع الأول : ﴿ فَمَنۡ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾

[آل عمران:61].

تفسيرالآية: (فمن حاجّك) جادلك من النصارى(فيه من بعد ما جاءك من العلم)بأمره, (فقل) لهم(تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)فنجمعهم ثم نبتهل,نتضرع في الدعاء,(فنجعل لعنة الله على الكاذبين) بأن تقول اللهم إلعن الكاذب.[1]

الموضع الثاني : ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [النور:7] .

تفسير الآية : (والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين)في ذلك وخبر المبتدأ تدفع عنها القذف .[2]

- **دلالة تعدد رسم "تاء" لعنة بين القبض والبسط:**

إن مجيئ" لعنة""مربوطة التاء"هو الأصل وحينئذ تدل على المعنى العام لكلمة"اللعنة "وهي الطرد والإبعاد عن رحمة الله عزوجل .

أما فتح" التاء"في كلمة "لعنت" في الآية(61)من سورة آل عمران جاء رمزا للدلالة على معنى لطيف هو:أن المراد من اللعنة هنا غضب الله الذي يحل على الكاذب في الحال؛أي الطرد

[1] – المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص77.

[2] – نفسه, ص463.

العاجل من رحمة الله أو العقوبة العاجلة في وقت الإبتهال من أجل ذلك بسطت" التاء" في الرسم القرآني هكذا(لعنت الله على الكاذبين)

أما فتحها في سورة النور الآية (7) والتي تعتبر من الآيات التي فصلت أحكام اللعان بين الزوجين إذا إتهم الزوج امرأته بالزنا ولم يكن له شهود إلا نفسه فإنه يشهد أربع مرات بالله أنه رآها وفي المرة الخامسة يقول–بعد الإقسام بالله – أن لعنة الله عليه إذا كان كاذبا إتهامه إياها بالزنا , ومجيئ لعنت مبسوطة "التاء" غير مقبوضة دليل على أن الله يرتب حلول لعنته على هذا الكاذب في الحال قبل المآل.ففتح"التاء"في هاتين الآيتين يرمز رمزا لطيفا إلى حلول العقوبة على مستحقيها في الدنيا قبل الآخرة,وبعض العلماء يقول في المعنى المدلول عليه بربط "التاء" أو قبضه أن المراد به الدلالة على مجرد"التسمية أو على الاسم,أما فتح "التاء" أو" بسطه" فإن المراد منه الدلالة على "الفعل " في الواقع في الوجود, وهذا يعم كل مدلولات الكلمات التي جاءت على رسمين مختلفين في القرآن الكريم .[1]

معصية– معصيت

وردت كلمة"**معصية**"في القرآن الكريم في موضعين,ورسمت فيها بإبدال التاء المربوطة تاءا مفتوحة (**معصيت**) .

<u>الموضعان اللذان رسمت فيهما تاء(معصيت) مبسوطة</u> :

<u>الموضع الأول</u> : ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ

[1]- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص268.

وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [المجادلة :8] .

تفسير الآية:(ألم ت)تنظر(إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول)هم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما كانوا يفعلون من تناجيهم,أي تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة(وإذا جاؤوك حيّوك)أيها النبي(بما لم يحيّك به الله)وهوقولهم: السام عليك أيها الموت(ويقولون في أنفسهم لولا) هلا (يعذبنا الله بما تقول)من التحية وأنه ليس بنبي إذ كان نبيّا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) هي.[1]

الموضع الثاني: في سورة المجادلة أيضا الآية :9﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾

تفسير الآية :(يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول)كما يفعله اليهود والمنافقون,(وتناجوا بالبر والتقوى)أي بالطاعة وترك المعصية,(واتقوا الله الذي إليه تحشرون) فيجزيكم بأعمالكم . [2]

- **دلالة تعدد رسم " تاء" معصية بين القبض والبسط:**

وفتح" التاء"في الموضعين رمز على معنى لطيف هو أن"معصيت الرسول"المراد منها الفعل الواقع من المنافقين في حال نجوى بعضهم بعضا بدليل قوله تعالى حاكيا عما كانوا يقولون في أنفسهم (لولا يعذبنا الله بما نقول)؛ فهم كانوا يعرفون أن فعلهم هذا معصية .

[1]- المحلي,السيوطي, تفسير الامامين الجليلين,ص721.

[2]- تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم من كتاب زبدة التفسير,ط10,الرياض,ص4.

أما في خطاب الله المؤمنون فقد نهاهم أن تتضمن مناجاتهم قولا فيه معصية للرسول كما كان يحدث من المنافقين,لأن المناجاة هي الحديث والحديث واقع فعلا سواء كان طاعة أو معصية, فإن كان معصية فهي معصية واقعة في الوجود .[1]

فطرة – فطرت

وردت كلمة (**فطرة**) في موضع واحد في القرآن الكريم ورسمت فيه التاء على خلاف القياس فجاءت مبسوطة (**فطرت**) وذلك في :

قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الروم:30].

<u>تفسير الآية</u> : (فأقم) يا محمد(وجهك للدين حنيفا) مائلا إليه:أي أخلص دينك لله ومن تبعك, (فطرت الله) خلقته,(التي فطر الناس عليها)وهي دينه أي ألزموها,(لا تبديل لخلق الله) لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا,(ذلك الدين القيم)المستقيم توحيد الله,(ولكن أكثر الناس), كفار مكة, (لا يعلمون) توحيد الله .[2]

- **<u>دلالة رسم "تاء فطرت" مفتوحة</u>** :

إن المراد من قوله تعالى"فطرت الله"هنا الاستعداد للإيمان وعمل الصالحات الذي خلق الله عليه الناس,يؤيد هذا قوله"ص"كل مولود يولد على الفطرة يعرب عنه لسانه أبواه يهودانه أو

[1] - سامح القليني, الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص272.

[2] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص538.

ينصرانه أو يمجسانه.فالله عزوجل يخلق الناس على صفة الطهر والاستقامة وهي الفطرة التي فطر الله الناس عليها,وهذه الفطرة النقية الطاهرة تتعرض للفساد بإهمال الوالدين في التربية وبما تعكسه البيئات السيئة من الفساد والإفساد,ففتح"التاء"في"فطرت الله"رمز إلى الوجود الفعلي لهذه الفطرة في الأطفال حين يولدون,فمن عصم منهم لازمته هذه الفطرة ومن ضلّ أفسدها وصار مسؤولا عنها أمام الناس يوم يقوم الناس لرب العالمين .[1]

قرّة – قرّت

كل ما في كتاب الله عزوجل من ذكر" **قرة** عين" فهو بالهاء إلا حرفا واحدا في القصص حيث وردت ثلاث(3) مرات في القرآن الكريم,مرتين مقبوضة,ومرة واحدة مبسوطة .[2]

المواضع التي رسمت فيها تاء"قرّة " مقبوضة : قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان :74] .

تفسير الآية:(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا") بالجمع والإفراد (قرّة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك (واجعلنا للمتقين إماما) في الخير.[3]

2–قال تعالى:﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[السجدة:17]

---

[1] - سامح القليني, الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص273.

[2] - عبد الفتاح إسماعيل شلبي,رسم المصحف, ط4, مكتبة وهبة ,القاهرة ,1999, ص27.

[3] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص 484.

تفسير الآية : (فلا تعلم نفس ما أخفي لها) خبئ,(لهم من قرة أعين) ما تقربهم أعينهم , وفي قراءة سكون الياء مضارع,(جزاءا بما كانوا يعلمون).[1]

الموضع الوحيد الذي رسمت فيه تاء (قرّت) مبسوطة :

قال تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [القصص:9].

تفسير الآية :(وقالت امرأت فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله هو,(قرّت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فأطاعوهما,(وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم معه.[2]

- **دلالة تعدد رسم تاء"قرة" بين القبض والبسط :**

جاءت كلمة (قرّت)في الآية 9 من سورة القصص مفتوحة "التاء"لأنها بمعنى المسرّة والسعادة الحاضرة في الوجود,لأنها وقعت خبرا عن موسى عليه السلام,وكان موسى حيا موجودا في طور الطفولة الباكرة [3] فهذا الغلام الحاضر بين يدها قرت عين قد تحقق لها وليت قرت عين موعود بها [4] فالسرور له كان حاصلا ساعة قالت امراة فرعون هذا الكلام,وجاء فتح"التاء"رمزا دالا على هذا المعنى.أما المواضع التي رسمت فيه هذه الكلمة ب"التاء"المربوطة مثلا في [سورة الفرقان الآية: 74] فمع أنها جاءت على الأصل وماجاء على الأصل لا يسأل عنه, فإن مقارنتها بالأولى يظهر لها معنى كان ربط "التاء" جيئ به رمزا إليه,ذلك المعنى هو أن السرور والإسعاد بالأزواج والذريات ليس له وجود فعلي حين يقال هذا الكلام,وذلك لأنه دعاء, والدعاء لغة وشرعا

[1] – نفسه,ص550.

[2] - المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين, ص 511.

[3] - سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص273.

[4] - أبومسلم عبد المجيد العرابلي, سر التاءات التي بسطت في القرآن الكريم.

وعقلا وواقعا يطلب ما ليس حاصلا وقت الدعاء,وهذا ظاهرا يحتاج إلى طول تفكير وبالتالي زمن تحققه إن وقع يكون في المستقبل لذلك حال قرة مقفل, إذن امرأة فرعون تشير بقولها "قرّت عين لي ولك"إلى نعمة حاصلة(موجودة بين يديها وهو الطفل موسى) أما عباد الرحمن في سورة "الفرقان" فكانوا يطلبون من الله فضلا لم يكن حاصلا وقت الدعاء.[1]

بقية – بقيت

وردت كلمة" **بقية**" في ثلاثة مواضع؛ منها موضعين مربوطة أي على القياس ورسمت في موضع واحد بإبدال التاء المربوطة تاءا مفتوحة .

المواضع التي رسمت فيه تاء" بقية" مقبوضة :قال تعالى:﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة :248] .

تفسير الآية :(وقال لهم نبيّهم) لما طلبوا منه آية على ملكه(إن آية ملكه أن يأتيهم التابوت) الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون إليه كما قال تعالى(فيه سكينة)طمأنينة لقلوبكم (من ربكم وبقية ومما ترك آل موسى وآل هارون)وهي نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وفقير من المن الذي كان ينزل عليهم ورضا من الألواح(تحمله الملائكة) حال من فاعل يأتيكم(إن في ذلك لآية لكم)على ملكه(إن

[1]- سامح القليني,المرجع نفسه,ص 273.

كنتم مؤمنين)فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختاروا من شبابهم سبعين ألفا.[1]

قال تعالى:﴿ فَلَوۡلَا كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود :116].

تفسير الآية: (فلولا) فهلا(كان من القرون) الأمم الماضية(من قبلكم أولوا بقية)أصحاب دين وفضل (ينهون عن الفساد في الأرض),المراد به النفي:أي كان فيهم ذلك(إلاّ)لكن,(قليلا ممن أنجيناهم) نهوا فنجوا ومن للبيان,(وإتبع الذين ظلموا)بالفساد وترك النهي,(ما أترفوا) نعموا(فيه وكانوا مجرمين).[2]

الموضع الوحيد الذي رسمت فيه تاء" بقيت" مبسوطة:

قال تعالى: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾ [هود:86].

تفسير الآية : (بقيت الله) رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن(خير لكم) من البخس,(إن كنتم مؤمنين),(وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيرا.[3]

- **دلالة تعدد رسم "التاء" في بقية بين القبض والبسط :**

جاءت"بقية "في الرسم القرآني ب"التاء" المفتوحة وهي مضافة إلى اسم الجلالة حكاية عن قول شعيب لقومه,لأن المراد فيها ما تبقى حلالا من المال الذي في أيديهم (أي ما تبقى في

[1]- المحلي,السيوطي, تفسير الامامين الجليلين,ص54.

[2]– المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص307.

[3]– نفسه,ص303.

أموالهم من الربح المحسوس) بعد أن نهاهم الله على لسان شعيب,وعن الاحتيال لأكل أموال الناس بالباطل: وذلك في قوله عزوجل قبل هذه الآية في سورة هود ﴿ ۞وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۚ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ... ﴾ ولا نزاع أن ما بقي في أيديهم من المال الحلال بعد تنفيذ هذه الأوامر والنواهي هم متمكنون منه منتفعون به,وهو مال حاصل لهم ليس غائبا عنهم ولا محظورا عليهم الإستمتاع به,من أجل ذلك فتحت فيها "التاء" إيذانا بحرية التصرف فيها .[1]

شجرة – شجرت

حدثنا أبو مسلم محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن القسم قال : وكل مافي كتاب الله عزوجل من ذكر" **الشجرة**" فهو بالهاء إلا حرفا واحدا.[2]

<u>من المواضع التي رسمت فيها "تاء شجرة" مقبوضة نذكر</u>:

1– قال تعالى : ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ [طه :120].

<u>تفسير الآية</u>:(فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أي التي يخلد من يأكل منها ,(وملك لا يبلى) لا يبقى وهو لازم الخلد.[1]

[1]- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص274.

[2]- الداني, المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار,ص85.

2- قال تعالى : ﴿ أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات :62].

تفسير الآية :(أذلك)المذكور لهم(خير نزلا)وهو مابعد التنازل من ضيق وغيره(أم شجرة الزقوم) المعدة لأهل النار وهي أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم .[2]

3- قال تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات:64].

تفسير الآية:(إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم)أي قعر جهنم, وأغصانها ترتفع إلى دركاتها.[3] بالإضافة إلى مواضع أخرى في القرآن الكريم نذكر منها : [البقرة:35], [الأعراف:19-20-22,],[إبراهيم:24-26],[الإسراء :60],[المؤمنون:20],[بقمان:27], [الصافات:164] [الدخان:43],[الفتح:18],[الواقعة:72], [النور :35].

الموضع الذي رسمت فيه تاء(شجرت) مفتوحة (مبسوطة):

قال تعالى : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ كَٱلۡمُهۡلِ يَغۡلِي فِي ٱلۡبُطُونِ كَغَلۡيِ ٱلۡحَمِيمِ﴾ [الدخان:43-46].

تفسير الآية: (إن شجرت الزقوم) هي من أخبث الشجر المر بتهامة الله تعالى في الجحيم (طعام الأثيم) أبي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير(كالمهل) أي كدردي الزيت الأسود خبرتان (تغلى في البطون) بالفوقانية غير ثالث وبالتحتانية حال من المهل(كغلي الجحيم)الماء شديد الحرارة.[4]

---

[1]- المحلي,السيوطي, تفسير الامامين الجليلين,ص423.

[2]- نفسه, ص592.

[3]- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص592.

[4]- نفسه,ص658.

- **دلالة تعدد رسم "تاء شجرة" بين القبض والبسط:**

جاءت كلمة"شجرة "مرسومة ب"التاء المربوطة كما في الآية(64) من سورة الصافات لأن المراد تصويرها في الذهن من حيث إنها شجرة عجيبة فهي نوع من النبات,والنبات لا ينموا ولا يعيش في النار لكن قدرة الله لا يعجزها شيئ,وأن ثمارها في بشاعة منظره كأنه رؤوس الشياطين في هولها وفي فظاعتها, فالمراد من ذكرها في هذه الآيات التعجيب والتهويل والتبشيع .

أما مجيؤها ب"التاء"المبسوطة أو المفتوحة كما في سورة الدخان(43) لأن المراد ليس مجرد الاسم بل المراد هو الفعل أي:الأكل فالبيان القرآني ذكر"شجرت الزقوم"باعتبارها مصدرا الأكل الآثمين فهي بمثابة قصيعة أو مادة طعام يأكله الآثمون فهم قد التهموه لانهم جوعى,فملؤوا به بطونهم فطفق يغلي فيها غليانا يشبه غليان السائل في إناء أوقدت عليه وحوله النار.

فبمقارنة بين الموضعين اللذين رسمت فيهما الكلمة مرة مربوطة التاء ومرة مفتوحة نجدها في الموضع الأول كأنها علبة طعام مغلقة,ونجدها في الموضع الثاني كأنها مائدة طعام يتكالب عليها آكلوها وهذا هو"الفعل"أو"الحدث"الذي له صورة محسوسة في الوجود,لذلك ربطت"التاء"في الأول وفتحت في الثاني.[1]

جنة – جنت

ذكر لفظ "**جنة** "في ستة وستين(66) موضعا,إلا في موضع واحد أبدلت فيه التاءالمربوطة تاءا مفتوحة .

من المواضع التي رسمت فيها تاء(جنّة) مقبوضة نذكر:

[1]– سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص ص268–269.

1- قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة :82].

تفسير الآية :(والذين آمنوا وعملوا الصالحات فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون)أي من آمن بما كفرتم به,وعمل بما تركتم من دينه,فلهم الجنة خالدين فيها,يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم مع أهله,لا انقطاع له أبدا .[1]

2- قال تعالى : ﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء:85].

تفسير الآية: (واجعلني من ورثة جنة نعيم)ممن يطاها.[2]

3- قال تعالى : ﴿أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ [المعارج:38].

تفسير الآية :أي (أيطمع) هؤلاء,والحالة هذه من فرارهم عن الرسول "ص" ونفارهم عن الحق(أن يدخلوا) جنات النعيم ؟ كلا بل مأواهم الجحيم .[3]

كما ونجدها في مواضع أخرى من القرآن الكريم نذكر منها:[البقرة :25- 35-111-214-221-265-266] , [آل عمران:133-42-185] ,[النساء:124] , [المائدة:72], [الأعراف:19-22-27-40-42-43-44-46-49-50], [التوبة:111], [يونس:26], [هود:23-108] ,[الرعد:35],[النحل:32], [الإسراء:91],[مريم:60,61,63],[طه:117-121], [الفرقان:15],[الشعراء:85-90],[العنكبوت:58], [يس:26-55],[الزمر :73-74], [غافر:40], [فصلت:30],[الشورى:7], [الزخرف: 70,72], [الأحقاف:14-16],[محمد:6-

[1]- إسماعيل بن عمر بن كثيرالقرشي,تفسير القرآن العظيم,تح:سامي بن محمد السلامة,دار طيبة ,1999,ج1,ص316.

[2]- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص490.

[3]- ابن كثير,المرجع نفسه,ج8, ص229.

15],[ق:31],[النجم:15],[الحديد:21],[الحشر:20],[التحريم:11],[القلم:17],[الحاقة:22],[الإنسان:12],[النازعات:41],[الغاشية:10],[التكوير:13].

الموضع الوحيد الذي رسمت فيه تاء (جنت) مبسوطة:

قال تعالى : ﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ [الواقعة:89].

تفسير الآية : (فروح)فله إستراحة و(وريحان)رزق حسن,(وجنت نعيم)وهل الجواب لأما أو لإن أولهما؟ أقوال .[1]

- **دلالة تعدد رسم تاء"جنة" بين القبض والبسط:**

فتحت"التاء"في"جنت نعيم"لأن المراد منها هو النعيم الحاضر الذي يكون مصيرا مباشرا لمن مات من المقربين" فور خروج روحه من جسده, فهو نعيم واقع فعلا بدءا من تلك اللحظة التي تفارق الروح فيها الجسد,دليل ذلك هو سياق الكلام الذي وردت فيه هذه الآية من سورة الواقعة, الآيات : ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾. هذه الآيات الكريمة تتحدث عن مشهد يتكرر آلاف المرات في اليوم الواحد هو ساعة رحيل كل حي من بني آدم,وعطف(روح وريحان وجنت نعيم) على واقعة خروج الروح من الجسد بالفاء هكذا (فروح وريحان وجنة نعيم) دليل على أن حصول هذا النعيم يكون في الحال لأن القبر كما جاء في الحديث الشريف إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار ".

[1]- المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص713.

فالنص يصوّر حالة الغرغرة وهي قبل خروج الروح خروجا نهائيا حيث يقول:﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴾ وهو مازال على قيد الحياة الدنيا ولم يقل(فلولا خرجت الروح)وهذا يؤكد على أنه مازال خاضعا للحياة الدنيا,وهو في الحياة الدنيا يرى الجنة؛ فهي المرة الوحيدة والحالة الوحيدة التي يرى فيها المرء الجنة مفتوحة أمام عينيه وهو في الدنيا,ذلك أن الجنة غيبية ولن يراها أحد إلى يوم القيام فمن حقها دائما وحسب حكمة الرسم القرآني للكلمة _ أن تكتب(مغلقة)_ جنة_ ولذلك كان العجب الشديد من ورودها هنا في هذا الموقف الوحيد في القرآن كله لأنه هو الموقف الوحيد الذي يصور صاحبه وهو في حالة الاحتضار,وربما يقول قائل:أن الجنة هنا فتحت لأنها مضافة أي(جنة نعيم),ولكننا نجد أن هناك آيات فيها هذه الإضافة وكتبت بالتاء المغلقة.أما المراد من كلمة"جنة نعيم"في هذين الموضعين(المغلق فيها تاء الجنة) فهو معنى عام كما أنه غير واقع بالفعل؛ ففي آية الشعراء"هو مجرد دعاء من إبراهيم عليه السلام أن يجعله الله في المستقبل من أهل الجنة,وأما في آية"المعارج" فهو الإشارة إلى طمع الذين كفروا في أن يدخل الله كل امرئ منهم جنة نعيم وهم في الواقع مبعدون عنها.

ومن أجل ذلك المعنى "اللطيفّ فتحت التاء في آية الواقعة :﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴾ مع ملاحظة أن نظم الأيات الثلاث واحد, ليس فيه فرق إلا فتح "التاء" في آية الواقعة , وقبضها في آيتي"المعارج والشعراء".[1]

وقد لاحظ **الإمام المراكشي** أن(جنت) كتبت مفتوحة التاء,وأن(تصلية)كتبت مغلقة"التاء"وكما قلنا من قبل أن فتح التاء دليل الفعل(أي التمتع بها لنفسه وأنها فتحت عليه هو _ وليس غيره_ بالفعل)أما إغلاق التاء فهي للاسم وليس للفعل _ أي أنها لم تفتح له(هو),وقد لاحظ المراكشي

[1]- سامح القليني,تفسير الامامين الجليلين,ص ص269-271.

أن الخطاب في بداية الآيات للمؤمنين,والجنة قد فتحت على المؤمنين فكتبت(جنت)بالفتح, ولكن قوله(تصلية جحيم) فإنها بالطبع لم تفتح على المؤمنين(المخاطبين في الآيات)بل هي(مغلقة بالنسبة لهم فكتبت تصلية مغلقة التاء,ولو كان الخطاب للكافرين في بداية السياق لفتحت الجحيم لهم وكتبت(تصليت) بالتاء المفتوحة .ونجد كل ذلك في قوله:"الجنة مدت تاؤها في موضع واحد في الواقعة(وجنة نعيم) يدل على أنها بمعنى فعل التنعم بالنعيم لاقترانها بالروح والريحان وتأخرت عنهما وهما من الجنة,فهذه جنة خاصة بالمنعم بها ".[1]

كلمة – كلمت

ذكرت لفظة "**كلمة**" في القرآن الكريم ست وعشرين مرة (26) مرة؛ منها إحدى وعشرين(21) موضعا جاءت بالتاء المربوطة,وبسطت اتفاقا في المصاحف (أي إتفق القراء على قراءتها بالتوحيد أي الإفراد) في موضع واحد.أما الأربع مواضع الباقية فقد أختلف في قراءتها بين الإفراد والجمع وهذا سنؤجل الحديث فيه إلى المبحث الثاني كشكل آخر من أشكال رسم التاء في القرآن الكريم .

من المواضع التي رسمت فيها تاء "كلمة " مقبوضة نذكر:

قال تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:40]

[1]- المراكشي,عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل,ص ص 114–115.

قال تعالى:﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [هود: 119] .

ومن المواضع أيضا التي رسمت فيها تاء"كلمة"مقبوضة نذكر:

[آلعمران:39-45-64][التوبة:40-74][يونس:19][هود:110][إبراهيم:24-26][الكهف:5]

[طه:129][المؤمنون:100][الزمر:19-71][فصلت:45],[الشورى:21][الزخرف:28][الفتح:26].

الموضع الوحيدالذي رسمت فيه تاء" كلمة " مبسوطة (اتفاقا) نذكر:

قال تعالى:﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ﴾ [الأعراف:137].

تفسير الآية:(وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستبعاد وهم بنوا اسرائيل ,(مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها) بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام ,(وتمت كلمت ربّك الحسنى) وهي قوله (ونريد أن نمنن على الذين استضعفوا في الأرض)الخ ,(على بني اسرائيل بما صبروا) على أذى عدوهم ,(ودمرنا) أهلكنا (ماكان يصنع فرعون وقومه) من العمارة,(وماكانوا يعرشون) بكسر الراء وضمها يرفعون البنيان.[1]

دلالة تعدد رسم تاء كلمة بين القبض والبسط:

فتحت"التاء"في"كلمت ربك"في الآية 137 من سورة الأعراف لأن"كلمت ربك"هنا تشير إلى واقع فعلي ملموس هو:

[1] – المحلي,السيوطي,تفسير الامامين الجليلين,ص 220.

– توريث الله الصابرين من بني إسرائيل في عهد موسى البقاع التي بارك الله فيها .

– ثم تدمير حضارة فرعون وجنوده وتبوير كل ما عمله هو وقومه فوق سطح الأرض أما غلقها في سورة هود الآية (119) وهي ستحدث يوم القيامة,وليس لها احتمال حدوثها في الدنيا وهي بمعنى السنة الدائمة وتأخذ بذلك معنى العموم من قوله تعالى:عن جميع الخلق في جميع الأزمان:﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ ﴾أما غلقها في قوله تعالى:﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[التوبة :40]وذلك لتعطي صفة العموم لهذا الحكم لكل زمان ولكل مكان,ولو أن الرسم القرآني كتبها بالتاء المفتوحة (كلمت)لأعطت الخصوص لواقعة معينة فقط وفي زمن معين فقط.وهذا ليس المراد في هذا الحكم الهام والخطير والذي يترتب عليه قاعدة إيمانية هامة مؤداها:أن كلمة الذين كفروا في كل زمان ومكان هي السفلى وكلمة الله في كل زمان ومكان هي العليا بصفة العموم والشمول .

إذن الكلمة تفتح إذا تمت في الدنيا بصورة معلومة لهم_في الدنيا_أي بصورة الفعل؛ كالهزيمة والإبادة أو لأمثالهم الذين يعلمون قصتهم حق اليقين أو التمكين لهم في الارض وتدميرها كان بصنع فرعون وجنوده_ في الدنيا أيضا بصورة تمام الفعل .وأن يكون الدين المقصود بها الاسم الجامع أو السنة الدائمة_الذي هو سنة الله المطردة وتغلق الكلمة إذا كانت مفردة ومضافة للفظ آخر غير لفظ الجلالة .[1]

ثانيا:أشكال أخرى لرسم التاء في اللفظ الواحد ودلالاتها

[1] – سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص ص 278–279.

حديثنا في هذا المبحث سيكون على الصنف الثاني أو شكل آخر من أشكال رسم التاء في القرآن الكريم وتشمل :

– الكلمات التي اختلف القراء في قراءتها,فهناك من قرأها بالجمع فرسمت بالتاء المفتوحة (المبسوطة)وهو الأصل وهناك من قرأها بالإفراد فرسمت بالتاء المقبوضة وهو الأصل كذلك, وتشمل شكلا آخر أيضا وهو حرف التاء بين الحذف والإثبات .

أ– <u>الكلمات المختلف فيها بين القراء في قراءتها بالإفراد والجمع</u>:

قبل أن نفصل في هذا النوع من الكلمات لابد أن نتعرف على بعض المفاهيم ذات الصلة بهذا الصنف بشيئ من الاختصار

- **<u>تعريف القراءات القرآنية</u>:**

<u>لغة:</u> جمع قراءة وهي مصدر للفعل قرأ, فيقال: قرأ فلان أي يقرأ قراءة.

<u>اصطلاحا</u> :

عرفها **ابن الجزري:** بقوله"القراءات علم بكيفية آداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله"

ويعرفها **الدمياطي البنا** بقوله:"علم يعلم منه إتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل,وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع ".[1]

وهذا يعني أن القراءة قد تأتي سماعا لقراءة النبي _ صلى الله عليه وسلم _ بفعله أونقلا لقراءة قرئت أمامه صلى الله عليه وسلم فأقرّها,وأنها تروى لفظا واحدا,وهو ما يعبر عنه بالمتفق عليه بين القراء وقد تروى أكثرمن لفظ وهو ما يعبر عنه بالمختلف عليه بين القراء.

[1]- عبد الهادي الفضلي,القراءات القرآنية تاريخ وتعريف, دار القلم, بيروت ,لبنان ,ص55.

شروط صحة القراءة :

1- صحة السند بالقراءة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة من أول السند إلى آخره .

2- موافقة القراءة رسم المصحف العثماني .

- موافقتها وجها من وجوه العربية مجمعا عليه أو مختلفا فيه إختلافا لا يضر مثله.[1]

أشهر القراء:

1- نافع المدني :إبن عبد الرحمن بن أبي نعيم (169-70هـ).

2- ابن كثير المكي:عبد الله أبومعبد العطار الداري الفارسي الأصل إمام مكة في القراءة(4-120هـ).

3- أبوعمرو بن العلاء: زيان بن العلاء التميمي المازني البصري(154-68هـ)إمام العربية والإقراء.

4- ابن عامر الدمشقي:عبد الله أبو عمران اليحصبي(118-8هـ)وإمام أهل الشام في القراءة وإليه انتهت مشيخة الإقراء فيها .

5-عاصم بن أبي النجود الكوفي:أبو بكر بن بهدلة الحناط مولى بني أسد(127هـ) وشيخ الإقراء بالكوفة .

6- حمزة بن حبيب الزيات:أبوعمارة الكوفي(156-80هـ)حبر القرآن إمام الناس بعد عاصم والأعمش .

1- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة,حجة القراءات,تح,سعيدالأفغاني,ط5,مؤسسة الرسالة ,بيروت,1997,ص ص11-12.

7- الكسائي: أبو الحسن علي بن حمزة,فارسي الأصل أسدي الولاء(189-119هـ) انتهت إليه رياسة الإقراء في الكوفة بعد حمزة الزيات .

8- أبو جعفر يزيد بن القعقاع : المخزومي المدني , القارئ (130) كان إمام أهل المدينة في القراءة .

9- يعقوب الحضرمي:ابن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق,أبو محمد مولى الحضرميين (205-117هـ) إمام أهل البصرة ومقرئها .

10- خلف بن هشام البزاز.

القراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر هي:

1- **قراءة نافع** :

من رواية قالون :في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي ليبيا .

وبرواية ورش: في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي جميع القطر الجزائري وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد والسودان .

2- **قراءة عاصم** :

برواية حفص عنه: في جميع الشرق والشام وغالب البلاد المصرية(وجزيرة العرب),والهند وباكستان,وتركيا والأفغان .

3- **قراءة أبي عمرو البصري**: يقرأ بها في السودان المجاور لمصر .[1]

[1]- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة , حجة القراءات,ص ص51-67.

فعلى الرغم من أن الحروف واحدة أي برسم واحد إلا أننا نجد القراء يختلفون في قراءتها في بعض المواضع,ويتفقون فيها على البعض الآخر , ومن بين ما اختلف فيه القراء قراءة بعض الكلمات بالجمع والبعض الآخر بالإفراد في المصحف الشريف, ووقع هذا الاختلاف في سبع كلمات في إثني عشر موضعا في القرآن الكريم ومن بين الكلمات السبع ,كلمتان مضافتتان إلى الرسم الظاهر والخمس الباقية غير مضافة .[1]

أما **المضافتان** : **الكلمة الأولى**

كلمة – كلمات

وردت لفظة "**كلمة**" في القرآن الكريم ست وعشرين مرة (26) مثل ما سبق ذكره,منها أحد وعشرين(21) مرة جاءت بالتاء المربوطة اتفاقا(بالإفراد) وبسطت إتفاقا في المصاحف (أي اتفق القراء على قراءتها بالتوحيد أي بالإفراد أيضا) في موضع واحد في سورة الأعراف الآية 137],أما الاختلاف في القراءة فقد وقع في أربعة مواضع في التنزيل وهي:

الموضع الأول :في قوله تعالى:﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١١٥﴾ [الأنعام:115].

الموضعان الثاني والثالث: في سورة يونس **قال تعالى** :﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٣٣﴾ [يونس:33].

قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦﴾ [يونس:96].

[1]–عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي,هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري,ط2,مكتبة طيبة,المدينة المنورة ,السعودية,ص471.

الموضع الرابع: قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝﴾ [غافر :6].

يقول **الرازي** أن عاصم وحمزة والكسائي قرأوا" كلمت"في الآية(115)من سورة الأنعام بغير ألف على الواحد(الإفراد)هكذا(وتمت كلمات ربّك)والباقون(كلمات)على الجمع.أما في سورة يونس الآية (33) فقد قرأها نافع وابن عامر (كلمات ربّك)بالجمع وقراها الباقون بالإفراد,وإن اختلفوا في قراءتها بين الإفراد والجمع إلا أنهم لم يختلفوا في رسمها فهما بالتاء(أي تم الوقف عليها بالتاء لمن قرأها بالإفراد أيضا) . أما في سورة غافر فقد قرأ نافع وابن عامر (كلمات ربّك)بالجمع وقرأها الباقون بالإفراد.[1] ومن خلال ما قد سبق نجد أن المواضع الأربعة تم قراءتها بالإفراد من قبل الكوفيين,ويعقوب وافقهم في سورة الأنعام وابن كثير وأبوعمرو وقرأها الباقون بالجمع,ومن قرأ بالجمع وقف بالتاء, ومن قرأ بالإفراد فهم على أصولهم في الوقف عليها بالهاء أو بالتاء.[2]

الكلمة الثانية:

غيابة – غيابات

وردت مرتين فقط في سورة يوسف:**الموضع الأول: في قوله تعالى:**﴿ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ۝﴾ [يوسف:10].

[1] – سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن,ص ص279–276.

[2] – أحمد خالد شكري,الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل ,ص253.

الموضع الثاني:

في قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥﴾ [يوسف:15].

– قرأ نافع وأبو جعفر"غيابات" بالجمع وقرأ الباقون"غيابة"؛بالإفراد.[1]

ويقول **العوفي** في كتابه الجواهر البراعية:"جمعه مدني وابن مسلم عن أبي عامر,أي انفراده عن ابن عامر لا يقرؤ له بها(يقرأه بالإفراد) .[2]

كما قرأها حفص عن عاصم بالإفراد ووقف عليهن بالتاء المفتوحة كما مذهبه في حين قرأها ورش بالجمع هكذا "غيابات ".

أما الكلمات الخمس التي لم تضف فهي كالآتي:

الكلمة الأولى:

آية – آيات

وردت"**آية**"في القرآن الكريم في ستّة وثمانين(86)موضعا كلها كتبت بالتاء المقبوضة اتفاقا إلا في موضعين فقط بسطت التاء فيهما ووقع فيها الخلاف .

الموضع الأول: في قوله تعالى:﴿ ۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧﴾[يوسف:7].

[1] – عبد المجيد العرابلي,سر التاءات التي بسطت في القرآن الكريم.

[2] – أحمد العوفي,الجواهر البراعية ج2,ص551.

الموضع الثاني:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ﴾ [العنكبوت:50].

يقول **العوفي** صاحب الجواهر البراعية:واتفقت على﴿ ۞لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ بالمطولة,وأفرده ابن كثير وابن محيصن أبي كعب,وعلى تاء﴿ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ ﴾ وأفرده المكيان وحمزة والكسائي وخلف وشعبة وعلى هاء غيرهما من متفق التوحيد في﴿ ۞مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ ﴾ البقرة:106].﴿ وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ ﴾ [المؤمنون:50]﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ ﴾ [يس:37]".[1]

وقرأ الباقون آيات بالجمع ومنهم حفص وورش(أي الآيات المختلف فيها:في يوسف والعنكبوت)

<u>الكلمة الثانية:</u>(الثانية في الكلمات الغير المضافة,الرابعة في مجموع الكلمات المختلف فيها).

الغرفة – الغرفات

وردت مرة واحدة في سورة سبأالآية:37.

قال تعالى:﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾ [سبأ:37]. يقول**العوفي:**"واتفقت على تاء﴿ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴾[وقرأه حمزة وعلى هاء غيرها من المفرد نحو:﴿ إِلَّا

[1] – محمد أحمد العوفي,الجواهر البراعية,ص551.

مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ ﴾[البقرة :249],﴿ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ ﴾ [الفرقان:75].[1] بمعنى قرأ حمزة "الغرفة" بالافراد وقرأ البقية"الغرفات" بالجمع ومنهم ورش وحفص.

الكلمة الثالثة :

بيّنة – بيّنات

وردت تسع عشرة (19)مرة في القرآن الكريم,واحدة منها فقط بالتاء المبسوطة(أي مختلف قراءتها). وذلك في **قوله تعالى:**﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ مِّنۡهُۚ بَلۡ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ [فاطر:40].

قرأها ابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو وحمزة وخلف العاشر وحفص وأبان على الإفراد بغير ألف,وقرأ الباقون من القراء العشرة ومنهم ورش بإثبات الألف على الجمع أي بالجمع ووقف عليها حفص وحمزة وخلف العاشر بالتاء المفتوحة[2]"بيّنت".

الكلمة الرابعة:

ثمرة – ثمرات

وردت "**ثمرات**" خمس عشرة (15) مرة بالجمع اتفاقا,ووردت مرة واحدة في البقرة الآية 25 بالإفراد اتفاقا عند الجميع,أما ما اختلف فيه بين الإفراد والجمع فكان في موضع وحيد في سورة فصلت الآية :47.

[1]- نفسه,ص552.

[2]– العوفي,الجواهر البراعية,ص552.

قال تعالى:﴿ ۝ إِلَيۡهِ يُرَدُّ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِۚ وَمَا تَخۡرُجُ مِن ثَمَرَٰتٖ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ أَيۡنَ شُرَكَآءِي قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَامِنَّا مِن شَهِيدٖ﴾ [فصلت:47].

قرأها نافع وابن عامر,وورش وحفص, وأبوجعفر"**ثمرات**" بالألف بعد الراء على الجمع . وقراها ابن كثير وأبو عمروالكسائي ويعقوب؛"**ثمره**" بالافراد ووقف عليها بالهاء وقرأ شعبة وحمزة وخلف العاشر"**ثمرت**" بالإفراد ووقف عليها بالتاء.[1]

الكلمة الخامسة

جمالة – جمالات

وردت مرة واحدة فقط في سورة المرسلات **قال تعالى:**﴿ ۝ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾[المرسلات:33].

– أفردها كل من حمزة والكسائي وخلف والأعمش والأصمعي وحفص ووقف عليها بالتاء المفتوحة"جمالت ".[2]

وقرأها رويس"جمالات"؛ بالجمع وضم الجيم,وقرأها الباقون ومنهم ورش"جمالات" بالجمع والكسر والجيم .[3]

– عبد المجيد العرابلي,التاءات التي بسطت في القرآن الكريم.[1]

– أحمد العوفي,الجواهر البراعية,ص 552[2]

– العرابلي,سر التاءات التي بسطت في القرآن الكريم.[3]

ب دلالة حذف وإثبات التاء في اللفظ الواحد:

من روائع البيان القرآني المعجز أنه يحذف حرفا من بعض ألفاظه في موضع,ويذكره في موضع آخر,فحذف هذا الحرف ليس حذفا"إعتباطيا"كما أن ذكره ليس مصادفة عشوائية إنما يكون حذفه لحكمة تتفق مع السياق,وذكره في الموضع الآخر لحكمة مقصودة تتفق مع السياق أيضا,فالحذف والذكر لحروف بعض ألفاظ القرآن يحكمه"التوازن الدقيق"و"الحكمة المقصودة" وبه يتحقق الإعجاز البياني,ومن بين الحروف التي حذفت في مواضع وأثبتت في مواضع أخرى نجد حرف التاء .

والآن إلى بعض الأمثلة نعلل فيها حكمة ذكر وحذف حرف التاء في بعض الألفاظ في التعبير القرآني:

تستطع – تسطع

أخبرنا الله تعالى في قصة موسى والخضر عليهما السلام في سورة الكهف عن ثلاثة أفعال غريبة قام بها الخضر, أثارت إنكار وإعتراض موسى _عليه السلام_ والأفعال الثلاثة: هي خرق الخضر للسفينة,وقتله للغلام,وبناؤه للجدار,وقد فارق الخضر موسى عليهما السلام وقبل أن يفارقه بيّن له حكمة الأفعال الثلاثة, وقبل أن يؤول الخضر لموسى الأفعال الثلاثة قال له: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[الكهف:78]. ولما أوّل لموسى حقيقة أفعاله الثلاثة قال له:﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[الكهف:82]. لقد أثبتت التاء في فعل"**تستطع**"في المرة الأولى, وحذفت من الفعل

نفسه في المرة الثانية؛إن إثباتها في المرة الأولى"**تستطع**" يتناسب مع السياق,لأن موسى عليه السلام شاهد ثلاثة أفعال مثيرة للخضر عليه السلام,وقد وقع موسى في حيرة وهو يحاول تفسيرها, وكأنه صار في"هم" نفسي وشعوري ثقيل,وصار في شوق كبير لمعرفة حقيقة وحكمة تلك الأفعال الثلاثة المثيرة,وقد راعى"السياق"القرآني المعجز الثقل النفسي الذي يعيشه موسى,فأثبت التاء في فعل"**تستطع** "وبذلك تناسب ثقل الهم النفسي عند موسى مع الثقل البنائي في حروف الفعل,المكون من خمسة حروف,وتسمى هذه التاء بتاء الثقل تدخل على الفعل لتزيده معنى الصعوبة,كما ناسب أيضا الثقل الصوتي في مواضع نطق الحروف: التاء ثم السين ثم الرجوع إلى التاء لما فيها من مشقة وصعوبة,و حذف التاء من الفعل في المرة الثانية"**تسطع**"أدّى إلى"تخفيف"الفعل,حيث صارت حروفه أربعة,وهذا التخفيف في الفعل يناسب التخفيف في مشاعر موسى عليه السلام,وزوال الهم والثقل الذي يفكر فيه بعد ما بيّن له الخضر الحكمة من أفعاله وذكر له حقيقتها,ولذلك يمكن أن نسمي هذه التاء في"تسطع"تاء الخفة.[1]

استطاعوا – اسطاعوا

<u>إثبات تاء استطاع</u>: ورد الفعل"**استطاع**"وهو فعل مزيد بالألف والسين والتاء في القرآن الكريم عدة مرات نذكر منها **قوله تعالى:** ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴾ [البقرة :217]. والآية تدل على استبعاد قدرتهم على ذلك[2] ولو داوموا قتالكم .

1- صلاح عبد الفتاح الخالدي,إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني,ط1,دار عمار,عمان ,2000,ص ص243-244.

2- محمود شكري لألوسي الغدادي, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني,دار إحياء التراث العربي,بيروت,ج16,ص41.

وقوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾ [آل عمران:97].

وقوله تعالى:﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾ [يس:67].

وقوله تعالى :﴿ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ﴾ [الذاريات:45].

<u>حذف تاء "استطاع"-"اسطاع"</u>:

ورد كذلك الفعل **استطاع** مرتين في سورة الكهف؛مرة بإثبات التاء ومرة بحذف حرف التاء وذلك **في قوله تعالى:**﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾[الكهف:97].

ومن هذا الباب إثبات التاء في فعل للثقل,وحذفها من فعل لآخر للخفّة_ حديث القرآن عن السد الذي بناه ذو القرنين للوقوف أمام هجمات يأجوج ومأجوج حيث بنى السد من قطع من الحديد والنحاس المصهور,لما شاهد يأجوج ومأجوج السد أمامهم حاولوا أن يتسلّقوه فلم يستطيعوا وحاولوا أن ينقضوه فلم يستطيعوا أيضا .

الفعل في الجملة الأولى:{فما اسطاعواأن يظهروه}وقد حذفت التاء منه ليتناسق ذلك مع معنى الجملة؛لأن معنى الجملة عدم إستطاعة يأجوج ومأجوج تسلّق سدّ ذي القرنين والظهور والصعود عليه,لأن السد بني من الحديد والنحاس فهو أملس,وخال من المقابض والنتوءات للإمساك بها, وتسلق السد يحتاج إلى خفّة ورشاقة ومهارة لذلك حذفت التاء من فعل"اسطاعوا, ليتناسق ذلك مع خفة تسلق السد,وكأن فعل"اسطاعوا" تخفف من التاء يساهم في خفة تسلق السد .

والفعل في الجملة الثاتية{ واستطاعوا له نقبا} و إثبات التاء فيه ليتناسق ذلك مع المعنى؛ لأن الجملة تنفي قدرة يأجوج ومأجوج على نقض أو ثقب السد لأن ثقب جدار السد يحتاج إلى جهد وكدّ,ويحتمل الإنسان في ذلك كثيرا من المشقة والجهد والثقل ويستخدم أدوات مادية ثقيلة لذلك .

لهذه الأثقال المادية والنفسية والزمانية والمكانية التي تقررها الجملة جاء الفعل "استطاعوا" بالتاء مساهما فيها , مشاركا بتثقيل إيقاعه وتركيبه,عن طريق زيادة حروفه.[1]

تتفرّقوا – تفرّقوا

نهى الله عن التفريق والاختلاف في أكثر من آية,وقد وردت آيتان تنهيان عن التفريق,في تعبيرها وصياغتهما لطيفة الحذف والذكر:

قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [أل عمران:102-103].

وقال تعالى :﴿ ۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ ﴾ [الشورى:13-14].

[1]- صلاح الخالدي,اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني,ص ص244-245.

" **تتفرقوا** "في الموضعين فعل مضارع مجزوم بحرف"لا" الناهية وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة,"**ولا تفرقوا**" و"**ولا تتفرقوا**",والفعل في سورة "آل عمران"حذفت منه التاء الأولى :"ولاتفرقوا" بينما ذكرت هذه التاء في سورة الشورى "ولا تتفرقوا" .

ذلك أن الخطاب في آية سورة آل عمران كان للأمة المسلمة وهي أمة واحدة ولذلك ناسب أن يكون الفعل بتاء واحدة,فقال"ولا تفرّقوا" ولم يقل"ولا تتفرقوا" بينما السياق في آية سورة الشورى فهو الإخبار عن ما وصّى الله به الأمم السابقة,ومنهم الأقوام الذين بعث الله فيهم الأنبياء الأربعة _ نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام_ وهذه الأمم عديدة,استغرقت من التاريخ فترة طويلة فناسب تعدد الأمم تعدد التاءات في الفعل,فقال:{أن أقيموا الدين ولا تفرّقوا فيه} وناسب طول الزمان الذي عاشته هذه الأمم تطويل الفعل بإضافة حرف آخر له,ومن حكمة ذلك أيضا أن الله نهى الأمة المسلمة عن التفرّق,مهما كان قليلا أو جزئيا,لذلك إقتطع السياق من الفعل حرفا وحذف التاء منه,فدلّ ذلك على تحريم أيّ شيئ من التفرق مهما قلّ,وهذا المعنى غير مراد في الأمم السابقة؛لأنها انقضت وأصبحت تاريخا,فلم يحذف من فعلها شيئ,وبقيت التاءات فيه على الأصل.ومن حكمة ذكر التاءين في آية سورة الشورى أيضا ذكر الفعل في سياق الآيات مرتين مرة بصيغة المضارع,ومرة بصيغة الماضي فقال:{ ان أقيموا الدين ولا تتفرّقوا فيه},وقال:{ وما تفرّقوا إلاّ من بعد ما جاءهم العلم},أما سياق الآيات في سورة آل عمران فقد ذكرت الكلمة مرة واحدة ولذلك جاء الفعل بتاء واحدة:{ ولا تفرّقوا}.[1]

أخذ – أخذت

<u>إثبات تاء أخذت</u> :

[1]– صلاح الخالدي,اعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني,ص ص250–251.

ورد الفعل "**أخذ**" مع كلمة " الصيحة" بتاء التأنيث وذلك في قوله تعالى عن قوم شعيب:﴿ ۝ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [هود:94].

<u>حذف تاء أخذ</u>: وورد بحذف تاء التأنيث لما كان الحديث عن قوم ثمود وذلك في **قوله تعالى:** ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ﴾ [هود:67].

ولعل ما يفسر ذلك أن ثمودا لما رأوا الناقة آية لهم ومع ذلك عقروها وكذبّوا نبيّهم صالحا عليه السلام فجاءت الصيحة سريعة عاتية حاسمة بحذف حرف التاء و في حين أن قوم شعيب لم تأتهم آية معجزة كأية الناقة [1] فجاء الفعل عاديا بحذف حرف التاء .

يتذكرون – يذكّرون

<u>مواضع إثبات تاء يتذكرون:</u>

1- قال تعالى:﴿ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة:221].

2- قال تعالى:﴿تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم:25].

3- قال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص:43].

[1]- محمد شملول,اعجاز رسم القرآن واعجاز التلاوة,ص132.

بالإضافة إلى مواضع أخرى نذكر منها:[القصص:46, 51],[الزمر:27], [الدخان:58].

مواضع حذف تاء يذكرون:

1-قال تعالى :﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنعام:126].

2-قال تعالى:﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِي سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف:26].

3-قال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة:126]. أي لا يعتبرون.[1]

ومن مواضع حذفها أيضا: [الأعراف:130],[الأنفال:57], [النحل:13].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن كلمة{ يتذكرون} و{ ويذكرون} بإثبات التاء وحذفها أن يقصد بها عموما الاتعاظ والاستحضار والدعوة إلى الإيمان ومعرفة نعم الله والاعتبار بالحوادث وغيرها للرجوع والعودة والإنابة إلى الله سبحانه وتعالى. إلا أنه من الملاحظ ورود الكلمة بإثبات حرف التاء في المواضع التي تدعوا إلى التدبر الدائم المستمر ,أما ورودها بحذف التاء فقد كان في مواضع الدعوة إلى التدبر على الفور إثر حدوث الحوادث أو الاستنكار على من يتدبر حدوثها.

المتصدّقين- المصدّقين

[1]- الألوسي,روح المعاني في تفسير القرآن العظيم,ج11, ص51.

وردت كلمة" **المتصدّقين**" بإثبات حرف التاء في **قوله تعالى** :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف:88]. وفي **قوله تعالى:**﴿ وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ ﴾ [الأحزاب:35]. وجاءت هذه الكلمة في هاتين الآيتين وصفا لصنف من الناس وهم الذين ينفقون أموالهم إعانة لغيرهم من الفقراء والمساكين وذوي الحاجات,ولما كان هناك صنف من هؤلاء أبلغ في هذا الأمر وصفهم الله سبحانه وتعالى بقوله :﴿ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ﴾ [الحديد:18], والتي جاءت فيه كلمة المصدقين والمصدقات بحذف حرف التاء دلالة على السرعة في الإنفاق في سبيل الله وعدم الإنتظار, ولعل ما يؤيد ذلك ورود الفعل بعدم زيادة حرف التاء في قوله تعالى :﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[المنافقين:10]

,وفي قوله تعالى :﴿ ۞وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [التوبة:75].وقد دل حذف التاء هنا على المبادرة والسرعة في الصدقة فور تحقق تأخير الأجل في الآية الأولى , وفور توفر الإنسان على فضل الله .[1]

بالإضافة إلى ألفاظ أخرى حذفت فيها التاء في مواضع وأثبتت في أخرى لا يتسع الوقت للتفصيل فيها سيتم ذكر بعض منها بإيجاز:

﴿**تتنزل– تنزل**﴾: أثبتت التاء في سورة[فصلت:30],وحذفت تاؤها في سورة[القدر:4].

﴿**تتوفاهم– توفاهم**﴾: أثبتت في سورة[النحل:28], وحذفت في سورة[النساء:97].

﴿**تتبدلوا– تبدل**﴾: أثبتت فيها التاء في سورة[النساء:2],وحذفت في سورة[الأحزاب:52].

[1]– الألوسي,روح المعاني في تفسير القرآن العظيم,ص133.

﴿**المتطهرين- المطهرين**﴾: أثيتت التاء في سورة,[البقرة:222],وحذفت في سورة[التوبة:108].

من خلال هذه الجولة في باب الرسم القرآني وظواهره عموما,ومعايشة الألفاظ القرآنية التي اختلف رسم حرف التاء فيها للفظ الواحد,وذلك من خلال الوقوف على صور هذه الكلمات ومحاولة إيجاد تفسيرات دقيقة لها,أمكننا أن نخلص إلى مايلي:

- أن الأمة مجمعة إجماعا قطعيا على وجوب التزام ظواهر الرسم العثماني في كتابة المصاحف وطباعتها,فلا ينبغي والأمر كذلك أن تتناول هذه المسألة وكأنها من مسائل الخلاف الاجتهادية التي يجوز فيها الأخذ والرد.
- أن الظواهر التي في المصاحف مما يخالف قواعد الإملاء المعروفة إنما كانت لحكم وأسرار كثيرة,كونها من وجوه الإعجاز القرآني,وليس لجهل الصحابة أو لخطأ من الكاتب.
- أن المتقدمين في هذا العلم لم يشتغلوا بتوجيه ظواهر الرسم القرآني بقدر ما اشتغلوا بتوصيف هذه الظواهر وتعدادها وبيان مواضعها.
- أن التعدد الواقع في رسم التاءات في القرآن الكريم بالنسبة للفظ الواحد إنما هو بسبب المعنى الذي تفيده كل كلمة من خلال السياقات الواردة فيها.
- من المعاني المستفادة لربط تاءات اللفظ:المعنى العام للكلمة,أوماكان مدخرا عند الله غير مدرك ولا ظاهر للناس نحو:الرحمة,النعمة,اللعنة...الخ فناسب هذا الغلق,الربط الذي هو في تاء اللفظ.
- من المعاني المستفادة لفتح تاءات اللفظ:المعنى الخاص للكلمة,أو ماكان مستعملا في حاضر الناس وآثاره مدركا في الواقع والوجود نحو:الرحمت,النعمت,اللعنت...الخ,كما وقد تفيد التعيين والتعريف والتخصيص نحو:امرأت,ابنت,...الخ.

- أن ذكر حرف التاء في موضع وحذفه في موضع آخر للفظة الواحدةلم يأت مصادفة وإنما جاء لحكمة مقصودة,تقرر المعنى المراد وتحقق الإعجاز البياني الرفيع.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفيت هذا الموضوع بعض حقه,هذا وإنّ عمل ابن آدم لا يخلوا من الخطأ, فما كان في هذا البحث من صواب فهو من فضل الله وله الحمد أولا وآخرا,وماكان فيه من خطأ فمن نفسي أسأل الله أن لا يحرمني أجر المجتهدين والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1–إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي,دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط باعتبار قراءة نافع للخراز.

2– اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي, تفسير القرآن العظيم ,تح:السامي بن محمد السلامة ,دار طيبة ,1999.

3– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ,البرهان في علوم القرآن ,تح:محمد أبوا الفضل ابراهيم ,دار التراث,القاهرة,ج1.

4– ابن الجزري, النشر في القراءات العشر,تح:علي محمد الضباع ,دار الكتب العلمية ,لبنان,ج1.

5– جلال الدين محمد بن أحمد المحلي,جلال الدين السيوطي ,تفسير الامامين الجليلين,مكتبة الملاح للطباعة والنشر,دمشق ,1389–1969م.

6– أبوا الحسن أحمد بن فارس ,مقاييس اللغة ,تح: عبد السلام محمد هارون,دار الفكر,بيروت,1399–1975م.

7– عبد الحي حسين الفرماوي,رسم المصحف ونقطه ,ط1 والمكتبة المكية ,دار نورالمكتبات ,السعودية ,2004م.

8– أبوا داوود سليمان بن نجاح,مختصر التبيين لهجاء التنزيل ,تح:أحمد بن معمر شرشال,مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ,السعودية,ج1.

9- أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ,حجة القراءات,تح :سعيد الأفغاني ,ط5,مؤسسة الرسالة,بيروت,1997.

10- سامح القليني,الجمال والجلال في رسم الكلمة في القرآن الكريم,ط1,مكتبة وهبة ,القاهرة,2007م.

11- السخاوي,الوسيلة في كشف العقيلة,تح:مولاي محمد الادريسي الطاهري ,مكتبة الرشد.

12- شعبان محمد اسماعيل,رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ,دار العرب الاسلامي,بيروت,1990.

13-الشنقيطي,ايقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف/ الامام عثمان رضي الله عنه ,مكتبة المعرفة ,سورية,1972.

14- صلاح عبد الفتاح الخالدي, إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني ,ط1,دار عمار,عمان ,2000م.

15- أبوالعباس احمد عمار المهدوي ,هجاء مصاحف الأمصار,تح: حاتم صالح الضامن ,الامارات العربية المتحدة.

16- أبوالعباس المراكشي ,عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل,تح: هند شلبي ,ط1,دار الغرب الاسلامي,بيروت,1990م.

17- عبد العظيم الزرقاني,مناهل العرفان في علوم القرآن,تح:فواز أحمد زمرلي,ط1,دار الكتابة العربي بيروت.

18- علي محمد الضباع,سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ,ط1,المكتبة الأزهرية للتراث,1999.

19- أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني,المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ,تح:نورة بنت حسين بن عبد الحميد,ط1,دار الترمذية ,2010م.

20- غانم القدوري الحمد,رسم المصحف :دراسة لغوية تاريخية ,ط1,دار عمان ,عمان,1972.

21- عبد الفتاح السعيد عجمي المرصفي,هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري,ط2, مكتبة الطيبة ,المدينة المنورة ,السعودية.

22- عبد الفتاح شلبي,رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات القرآنية وأوهام المستشرقين في قراءة القرآن الكريم ,دار المنابرة ,جدة ,السعودية.

23- فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي,دراسات في علوم القرآن الكريم ,ط14,مركز تفسير للدراسات القرآنية ,المملكة العربية السعودية,1426-2005م.

24- عبد الكريم ابراهيم عوض صالح,المتحف في رسم المصحف,ط1,دار الصحابة للتراث, طنطا, مصر ,2006م.

25- محمد بن أحمد العوفي ,الجواهر البراعية في رسم المصاحف العثمانية ,تح:مهدي بن عبد الله ,جامعة أم القرى ,المملة العربية السعودية ,1422هـ.

26- محمد شملول,إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة,دار السلام,مصر.

27- محمد الطاهر الكردي,تاريخ القرآن وغرائب رسمه وأحكامه,جدة,1365هـ-1946م.

28- محمد محمد سالم محيسن,الفتح ارباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني,جامعة الامام,محمد بن سعود الاسلامية ,المدينة المنورة ,1415هـ.

29- محمود شكري الألوسي البغدادي,روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني,دار إحياء التراث العربي,بيروت.

30- ابن منظور,لسان العرب,دار صادر,بيروت.

31- عبد المنعم شعير,الإعجاز القرآني في الرسم العثماني,مكتبة المهتدين.

32- عبد الهادي الفضيلي, القراءات القرآنية تاريخ وتعريف,دار العلم,بيروت,لبنان.

33- تفسير العشر الأخير من القرآن الكريم من كتاب زبدة التفسير,ط10,الرياض.

المذكرات:

34-فتحي بودفلة ,توجيه ظواهر الرسم العثماني عند ابن البنا المراكشي ,مذكرة لنيل درجة الماجستير في العلوم الاسلامية ,تخصص لغة ودراسات عربية ,جامعة الجزائر,2010-2015.

المجلات:

35- أحمد خالد شكري,حكم التزام بقواعد رسم المصحف وضبطه,مجلة الشريعة والقانون ,العدد الثالث والثلاثون,2008م.

36- أحمد خالد شكري,الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل,مجلة محمد الامام الشاطبي للدراسات القرآنية,العدد الثالث,1428هـ.

37- أحمد محمد المفلح القضاة,الواو في قراءات القراء ورسم المصاحف,مجلة الجامعة الاسلامية,المجلد الثامن عشر,العدد الأول,يناير 2010.

38- حسين عبد الجليل عبد الرحيم العبادلة,توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني,مجلة الجامعة الإسلامية,العدد الأول,المجلد الخامس عشر,الأردن,2007م.

39- عبد الرحمن يوسف الجميل,أثر اختلاف القراءات القرآنية في الرسم العثماني,مجلة الجامعة الاسلامية,المجلد الثالث عشر,العدد الثاني,يونيو 2005م.

40- محمد خارز المجالي,ما اختلف رسمه من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية ,مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الكويت ,العدد السادس والخمسون,مارس2004م.

41- نمشة بنت عبد الله الطوالة,اعجاز الرسم القرآني بين المثبتين والنافين ,مجلة الدراسات القرآنية,العدد العاشر,الجمعية السعودية للقرآن وعلومه,1433هـ-2012م.

الملتقيات والمداخلات:

42- أبو مسلم عبد المجيد العرابلي,سر التاءات التي بسطت في القرآن الكريم ,الملتقى العلمي لتفسير القرآن ,تاريخ النشر 2008/08/10,الساعة 10:46د.

https//vb-Tafsir.net/tafsir12649/WRrN5jI1-Iv.

43- عبد الكريم حسين,دلائلية الرسم القرآني,جامعة بجاية,2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الشكر والإهداء

مقدمة..... أ-ب-ج-د هـ

الفصل الأول: الرسم القرآني وظواهره

أولا: مفهوم الرسم القرآني.....06

- تعريف الرسم القرآني ومزاياه 07
- علم رسم المصاحف ونشأته 13
- الرسم القرآني بين التوقيف والتوفيق.....22

ثانيا: ظواهر الرسم القرآني 28

- مفهوم ظواهر الرسم القرآني.....29
- البحث في توجيه ظواهر الرسم القرآني (العثماني).....32

مذاهب العلماء والدارسين في إعجاز الرسم القرآني.....33

المذهب القائل بالإعجاز وأدلته.....35

المذهب النافي للاعجاز وأدلته.....40

الفصل الثاني: تعدد رسم التاء في اللفظ الواحد.....46

أولا: التاء بين القبض والبسط.....47

ثانيا: أشكال أخرى لرسم التاء في اللفظ الواحد ودلالاتها 96

- التاءات المختلف في قراءتها جمعا وإفرادا.....97
- دلالة حذف وإثبات التاء في اللفظ الواحد 105

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملخص:

يعالج هذا البحث قضية بارزة في القرآن الكريم وهي اختلاف رسم حرف التاء للفظ الواحد في القرآن الكريم,وذلك من خلال البحث في صور هذه الكلمات ومحاولة إيجاد تفسيرات دقيقة لها,استنادا إلى ما قاله العلماء والباحثون وما أمكن ملاحظته أثناء المقارنة بين مواضع الاختلاف في الكلمة الواحدة.

ومن ثمة فقد تمت معالجة هذه الظاهرة من جانبين:جانب نظري تم الحديث فيه عن الرسم القرآني بصفة عامة,وذلك من خلال تعريفه ونشأته وتطوره ثم الحديث عن ظواهر الرسم العثماني المخالفة لقواعد الرسم الإملائي.

وجانب عملي,تم الحديث فيه عن حرف التاء وأشكاله ودلالات رسمه.

وأهم ما يمكن استخلاصه من هذا البحث أن هذا الاختلاف إنما هو بسبب معنى كل كلمة من خلال السياق الواردة فيه.

الكلمات المفتاحية:الرسم القرآني,الرسم الاملائي,رسم التاء,اللفظ الواحد,المعنى.

Résumé:

Cette recherché porte sur une question important dans le coran il y a une difference d’ecrire la letter<ت > dans le coran gàce a la recherche des images de ces mots et essayer de trouver des interprétations précises en se basant sur ce que les savants et les chercheurs et perceptible que possible tout en comparant entre les différentes formes du méme mot.

Et ce phenomena a été abordé de deux cotés:

Le coté théorique a parle de l'ecriture coranique en général sa définition son historique et son développement puis parle des phénomène de l'ecriture othmane qui diffère au règles d'orthographe.

Le coté pratique est de parler de la lettre « ت » ses formes et signes d'ecriture.

La chose la plus importante tirée de cette recherche cette différence est due la signification que donne chaque mot selon le contexte dans lequel est empoyé.

Les mot-clés: l'ecriture coranique-l'ecriture d'orthographique-l'ecriture de lettre « ت »-la signification.